الأعمال التاريخية في الإنتاج الفكري لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ١٩٨٦ – ٢٠١٣

إسراء محمد عبد ربه
باحثة دكتوراه - قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة عين شمس
القاهرة – جمهورية مصر العربية

مُلَخصْ

تتناول هذه الدراسة عرض للأعمال التاريخية في الإنتاج الفكري لسمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي خلال الفترة (١٩٨٦ - ٢٠١٣) لما لسموه من شأن عظيم في ميدان الثّقافة والكتابة والتاريخ والأدب، وحصر هذه الأعمال ببليوجرافيًا لاستيضاح رؤاه ومعرفة وجهات نظره، وللتعرف على مدى علاقة هذا الإنتاج الفكري والمسئولية التي يتحملها سموه كرجل دولة وحاكم إمارة، ومدى ارتباطه بالتنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومدى ارتباط انتاجه الفكري موضوعيًا بالوضع السياسي والتاريخي للوطن العربي. ولقد أثبتت الدراسة أن هناك علاقة إيجابية ظهرت في الإنتاج الفكري لسمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وبين المسئولية السياسية والاشتغال بالقضايا العامة ليس في وطنه فقط، بل في الوطن العربي، لنستطلع من خلال مؤلفاته مسيرة دولة الإمارات العربية المتحدة والخليج العربي، والأحداث والمواقف الهامة في تاريخ الوطن العربي، كما تبين أن الانتاج الفكري يزيد بصورة طردية مع التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فانعكس هذا الولع العلمي على الإمارة التي تزخر بالمراكز العلمية والثقافية، والمكتبات والمدارس والجامعات.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ٢٧ مايو ٢٠١٤
تاريخ قبـول النشـر: ١٠ أغسطس ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:
سلطان القاسمي، تاريخ الإمارات، الخليج العربي، تاريخ العرب، الوطن العربي

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
إسراء محمد عبد ربه. "الأعمال التاريخية في الإنتاج الفكري لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ١٩٨٦ - ٢٠١٣".- دورية كان التاريخية.- العدد السابع والعشرون؛ مارس ٢٠١٥. ص ١٥٩ – ١٧٧.

هدف الدراسة

تعطي دراسات تحليل الانتاج الفكري للباحثين والعلماء جانبًا هامًا من جوانب تكوين الشخصية الأكاديمية لهؤلاء العلماء، وتلقي هذه الدراسات الضوء على جوانب غير مرئية في شخصياتهم لا يستطيع المرء التعرف عليها إلا من خلال الرؤية المتأنية الفاحصة للإنتاج الفكري خلال الرحلة العلمية والحياة البحثية لإحدى هذه الشخصيات المرموقة علميًا وأكاديميًا. لذا فإن دراسة وتحليل الإنتاج الفكري لسمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي هي: محاولة بحثية للتعرف على إنتاج سموه الفكري، وملاحظة تطور هذا الانتاج من منظور علمي، وعلاقته بالمسئولية السياسية التي يتحملها كرجل دولة. فالباحث لا يشغل منصبًا أكاديميًا وبحثيًا فقط، إنما يشغل منصب حاكم إمارة الشارقة وعضو المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك مدى ارتباط انتاجه الفكري ومستوى التنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لوطن الباحث، وهل هناك ارتباط بين الانتاج الفكري موضوعيًا وبين الوضع السياسي والتاريخي للوطن العربي؟ حيث أن هذا الإنتاج يمثل تنوعًا موضوعيًا مميزًا ويغطي فترة من الزمن تمتد لأكثر من سبع وعشرون سنة.

منهجية الدراسة

تخضع هذه الدراسة للمنهج الببليوجرافي لرصد وحصر كل الأعمال التاريخية في الإنتاج الفكري لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي خلال الفترة (١٩٨٦ – ٢٠١٣)، وذلك

لعرضها، وإعداد قائمة ببليوجرافية بها، حيث سيتم الاعتماد عليها في دراسة الاتجاهات العددية والنوعية، واستخراج المؤشرات هدف الدراسة.

نتائج الدراسة

لقد أثبتت الدراسة أن هناك علاقة إيجابية ظهرت في الانتاج الفكري لسمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وبين المسئولية السياسية والاشتغال بالهم العام، ليس في وطنه فقط، بل أيضًا على مستوى الوطن العربي، وذلك لاهتمامه الكبير بتاريخ الخليج العربي وعلاقاته الخارجية والجغرافيا السياسية، وكذلك أشارت الدراسة إلى أن التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ترتبط بصورة طردية مع زيادة الإنتاج الفكري لسموه.

مُقَدِّمَة

تتميز الأعمال التي ألفها، أو ترجمها، أو حققها، أو نشرها سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بأنها ذات عائد إيجابي واضح لكل مَنْ يعمل في مجال الدراسات التاريخية، فنحن بصدد تناول الإنتاج الفكري لشخصية أكاديمية علمية بحثية من الطراز الأول بالتحليل والعرض، فصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة،[١] أحد معالم السّاحة الثّقافيّة في الوطن العربي، وأحد رموز الكتابة، وأحد المؤرّخين السّبّاقين، وأحد المفكّرين المبدعين. وله اسهاماته الجليلة في مجال الثقافة والعلم سواء في جانب التأليف أو الترجمة أو في جانب النشر، فقد قضى جزءًا كبيرًا مِن حياته بين القلم والقرطاس، وبين الفِكر والعمل، وبين الإدارة والحكم، وبين الخلوة مع الذّات وبين الاجتماع مع النّاس، ودوّن بروحه قبل قلمه مشاعرَه وأفكاره وحوّلها إلى كلمات مقروءة جعلها في متناول القرّاء، سواء كانت تاريخًا، أو قصصًا، أو روايات، أو أدبًا.[٢]

الحق أننا أمام باحث أكاديمي من نمط يختلف عن النمط المعتاد للباحثين الأكاديميين، فإن أعمال سموه لم تقتصر فقط على الدراسة التاريخية التي تتمثل في نشر وتحقيق لمجموعة من الوثائق والمصادر الأصلية، وكذلك التأليف لأعمال تغطي التاريخ الحديث لمنطقة شديدة الحيوية مع الدول العظمى المعروفة في القرنين التاسع عشر والعشرين، بل إنها تعددت في هذا المجال الحيوي من الدراسات الإنسانية إلى الأدب في شكل القصة، والرواية، والمسرحية التي تعتمد على أصول تاريخية ترتبط بمنطقة الخليج العربي.

أولاً: الأعمال التاريخية في الإنتاج الفكري

(١) أسطورة القرصنة العربية في الخليج

(The Myth of The Arab Piracy in The Gulf)

- الطبعة الانجليزية الأولى، كروم هلم، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٨٦.
- الطبعة الانجليزية الثانية ١٩٨٨، الطبعة الانجليزية الثالثة ٢٠٠٦، روتلدج، اكسون، المملكة المتحدة.
- الطبعة الفارسية، همسايا للنشر، طهران، إيران، ٢٠٠٨.

يعتبر هذا العمل من أهم الأعمال التاريخية التي ألفها سمو حاكم الشارقة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وهو عنوان الأطروحة العلمية التي حصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة إكستر في إنجلترا، ولقد طبعت الطبعة الأولى باللغة الإنجليزية سنة ١٩٨٦م، في (٢٣٣) صفحة من الحجم المتوسط، كما تقع الطبعة الثانية للكتاب سنة ١٩٨٨ في (٢٤٤) صفحة من القطع الكبير، واشتملت على ببليوغرافيا هامة للغاية. وقد سجل الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في هذه الرسالة الكثير من الشواهد الصادقة والآراء الثاقبة، وتصحيح لمعلومات خاطئة، وإكمال لأخرى ناقصة، وتناول فترة مهمة من فترات تاريخ هذه المنطقة، وكما تحتوي على معلومات تاريخية ووثائق مفيدة عن منطقة الخليج، وكشف اللثام عن مكانة هذه المنطقة، وإبراز الجوانب المضيئة من تاريخها.

وهذا الكتاب يفند الزعم بأن الإنجليز كانوا هم القوة المسيطرة في الخليج العربي في أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، وقد جرى الرأي في تبرير التوسع البريطاني في منطقة الخليج على أنه كان ضرورة حتمية لقمع القرصنة العربية، ويتصدى العمل لأسطورة تلك القرصنة، ويؤكد بالأدلة والبراهين من خلال رؤية ثاقبة ذات بعد فكري ونهج سياسي، ومنحى تاريخي واجتماعي وسبر لأغوار تاريخ هذه المنطقة، ومن واقع دراسة مكثفة ودقيقة لأرشيف بومباي البريطاني وما يحتوي عليه من وثائق ومعلومات تم تجاهلها من قبل الباحثون الأوربيون، ويرجع ذلك كما يقول القاسمي إلى طغيان شهرة أرشيف مكتبة حكومة الهند البريطانية[٣] على ما عداه. وقد اكتشف القاسمي أن أرشيف بومباي هو أغزر مادة وأكثر اكتمالاً من وثائق مكتبة حكومة الهند، وبخاصةً ما يتعلق منها بوثائق الفترة التي تعنى بها هذه الدراسة.

إن خطر القرصنة كان صورة خلقتها شركة الهند الشرقية[٤] لأسباب تجارية بحتة، ومن هذا المنطلق تولت شركة الهند الشرقية تنظيم حملة لتصوير القواسم زورًا على أنهم قراصنة يهددون كل النشاط البحري شمال المحيط الهندي والمياه المجاورة له. وقد أدت هذه الحملة في النهاية إلى اجتياح رأس الخيمة وتدمير القواسم.

ولقد قام جون جوردون لوريمر (John Gordon Lorimer) منذ مائة عامًا بتأليف موسوعته الكبرى عن الخليج الذي عربها قسم الترجمة في مكتب أمير قطر، وطبعت باسم (دليل الخليج) في قسمين: تاريخي، وجغرافي، وكل قسم سبعة مجلدات، ولوريمر كان موظفًا مدنيًا في حكومة الهند البريطانية قضى معظم حياته الوظيفية في الهند، وإن إعداد الدليل الشهير الذي ارتبط اسمه به في الهند، عقب رحلة قام بها اللورد للخليج سنة ١٩٠٣م، كان الهدف الأساسي منه أن يكون هناك تحت يد مندوبي بريطانيا وواضعي سياستها في كل من الخليج والهند ولندن، كتاب يمكن تداوله عن البلاد والمصالح البريطانية التي سوف يتعاملون معها. ومنذ ذلك الحين أصبح التشويه المتعمد لتاريخ شبه الجزيرة

العربية سائدًا لم يتصد له أحد، ونقل المؤرخون عن لوريمر، دون رؤية وتبصر وتفكير، كل ما ساقه من أخبار، وما توصل إليه من قناعات عن الخليج وأهله.

ولنا أن نعرف مدى الجهد العلمي الكبير الذي بذله الدكتور القاسمي إذا علمنا أن وثائق أرشيف بومباي تقع في سبعة آلاف مجلد أقدمها يرجع تاريخها إلى سنة ١٦٣٠هـ، وتشمل يوميات شركة الهند الشرقية التي كان نشاطها التجاري هو المقدمة للاستعمار البريطاني للهند طوال أربعة قرون، كذلك عثر الدكتور القاسمي على وثائق عربية ومراسلات عربية بين الزعماء العرب ومسئولي الشركة في فترة حرجة من تاريخ الاحتلال البريطاني للمنطقة العربية.

ويضم الكتاب إلى جانب المقدمة، والخرائط، والصور الفوتوغرافية، خمسة فصول رئيسة حول تاريخ الخليج في القرن الثامن عشر، وخرافة القرصنة خلال الفترة (١٧٩٧ – ١٨٠٦)، والهجوم على رأس الخيمة لإبادة القواسم، والمفاوضات بين البريطانيين والقواسم حتى معاهدة ١٨١٤، ثم تدمير القواسم في سنة ١٨١٩.

(٢) تقسيم الإمبراطورية العُمانية (١٨٥٦ - ١٨٦٢)

- الطبعة العربية الأولى، مؤسسة البيان، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٩.
- الطبعة العربية الثانية، مؤسسة البيان، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٦.
- الطبعة العربية الثالثة، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨.

يتناول هذا الكتاب الهام الذي ألفه الدكتور سلطان بن محمد القاسمي فترة تاريخية وأحداث اكتسبت أهمية بالغة وفقًا لما نتج عنها من نتائج، فهذا الكتاب يقدم تفسيرًا شاملاً لفترة شديدة الحيوية على ساحل شرق افريقيا، ويلقي الضوء على الطريقة والأسلوب الذي اتبعته شركة الهند الشرقية للسيطرة على افريقيا، إذ أن شركة الهند الشرقية ابتدعت أكذوبة تداولتها الألسن مفادها إن بعد حكم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي (١٨٠٤-١٨٥٦م)[٥] قد قسم الإمبراطورية العُمانية بين أبنائه. وهي إمبراطورية أفريقية كبرى تمتد من المحيط إلى الخليج، فقد دان له جميع الساحل الأفريقي من رأس غردافي إلى رأس دلغادو، وأصبحت زنجبار عاصمة لإمبراطوريته الأفريقية، ولكن المستعمرين والمستكشفين الأوربيين والارساليات أفاقوا فجأة على حقيقة أن هناك مكانًا مثل أفريقيا، وأنها قارة كانت تستحق الامتلاك فهبوا إلى استحواذها.

ويحاول القاسمي في دراسته أن يفضح المستعمرين ويجادل بالأدلة والبراهين، حيث اعتمد على مركز وثائق مومباي، والمكتبة الهندية في لندن، ومركز وثائق زنجبار الوطني، ومتحف بيبودي بأمريكا، وقسم وثائق الخارجية الفرنسية وغيرها من المصادر التاريخية الموثقة، في محاولة منه لاستجلاء الصفحات الغامضة من تاريخ عمان ومنطقة الخليج، لدحض تلك المغالطات التاريخية في كتابه الذي يحتوي على مقدمة وخمسة فصول، إلى جانب الملاحق والهوامش والمراجع، ويقع في (٣٩١) صفحة من القطع الكبير، كما يضم بعض الصور الفوتوغرافية لشخصيات وقادة وموانئ ومخطوطات مهمة.

الحق أن المقدمة الضافية التي أعدها الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، يركز فيها إعجابه وإجلاله لأولئك الأئمة الأقوياء الذين حكموا عُمان فترة كانت فيها الدولة العثمانية مسيطرة على جميع الأراضي العربية، واستطاعوا بشجاعتهم أن يحتفظوا باستقلال دولتهم على مر العصور ضد كثير من النزاعات القبلية والأطماع الخارجية. كما يعرض في مقدمته إلى ماعزاه بعض المؤرخين لرغبة السيد سعيد في تقسيم تلك الممالك بين أبنائه، ويتناول الكتاب في فصوله الخمس تاريخ زنجبار والسواحل، والخلافات بين الإمام سعيد وحملة السيد ثويني على زنجبار، والخلاف بين السيد ماجد والسيد برغش، وبعثة تقصي الحقائق، وقرار التقسيم، وابتلاع أركان الإمبراطورية العمانية، واستيلاء القوى الأجنبية على جميع الأراضي التي كانت تابعة للإمبراطورية العمانية على الساحل الشرقي لأفريقيا وجعلت من زنجبار محمية خاصة لهم.

(٣) الاحتلال البريطاني لعدن

- الطبعة العربية الأولى، دار الغرير للطباعة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٠.
- الطبعة العربية الثانية، دار الغرير للطباعة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٢.
- الطبعة العربية الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.

كتاب "الاحتلال البريطاني لعدن" هو الكتاب الثالث لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة، حاكم إمارة الشارقة. وهو أول كتاب عربي تحدث عن احتلال عدن من قبل بريطانيا العظمى سنة ١٨٣٩، فقد وسع الدكتور سلطان بن محمد القاسمي اهتمامه ليشمل ركن الجزيرة العربية الجنوبي، وأستخلص كتابه من عدة مصادر بريطانية وهندية، بالإضافة لمقابلات عدة لبعض أبناء ومشايخ المنطقة، ولم يترجم الكتب البريطانية التي كانت متوفرة مثل كتاب عدن تحت الحكم البريطاني (١٨٣٩ – ١٩٦٧) لـ أرجي كافين (R.J. Gavin)،[٦] الذي كان يعتبر المرجع الوحيد قبل صدور كتاب القاسمي، بل تعداها للبحث عن الحقيقة وسط كم هائل من الوثائق الأصلية والمراسلات.

ويتعرض الكتاب لصورة من صور الاستعمار البريطاني الذي ابتليت به أجزاء شتى من وطننا العربي، فيتناول الباحث فيه مخطط بريطانيا لاحتلال عدن[٧] وكيف تصاعد تنفيذ هذا المخطط خلف سواتر من الخداع، والمراوغة، والدس، ثم العدوان والاحتلال. ولا يوغل الكتاب في الممارسات اليومية للمحتل، بل يهتم أساسًا بفضح المؤامرات البريطانية، ويروي بالوثائق الافتراءات والأكاذيب البريطانية التي كانت تختلقها قوى الاحتلال لتجد لنفسها مبررًا للاستعمار وفرض الاتفاقيات الجائرة وغير المتكافئة على الشعوب العربية.

ويقع الكتاب في مقدمة وخمسة عشر فصلاً، إلى جانب الملاحق والهوامش والمراجع وبعض الصور الإيضاحية والخرائط الجغرافية. ففي الفصل الأول، تحدث الكاتب عن القبائل المجاورة لعدن بدأت بنبذة تاريخية عن عدن من عصر الفراعنة ومرورًا بالعصر الإسلامي، ومحاولة البرتغاليين لاحتلالها، والعصر العثماني، وصولاً إلى سلطنة العبدلي الذي أخذ الإنجليز عدن منهم.

وذكر القاسمي نبذة مختصرة للقبائل المجاورة لعدن وصنف هذه القبائل إلى صنفين: سلطنات تحيط بعدن وقد شاركت في أحداثها، وقبائل كانت تجاور عدن دون الاشتراك في أحداثها، كما تحدث المؤلف في الفصل الثاني عن الصراع البريطاني - الفرنسي على البحر الأحمر[٨] الذي بدأ منذ وصول الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت إلى مصر،[٩] واحتلال بريطانيا لجزيرة (ميون) سنة ١٧٩٩، ويتناول القاسمي اتفاقية عدن بين سير "هيوم بوفام" من بريطانيا والسلطان أحمد بن عبد الكريم سلطان "لحج". وقد شرح الفصل الثالث العدوان البريطاني والحملات على ميناء المخا، وكيف دمرت هذا الميناء الرئيس لليمن آنئذ بعد مقاومة شجاعة لأسباب واهية مفتعلة. ويتناول الفصل الرابع بالدراسة حملة سقطرة. ثم الفصل الخامس الذي يسرد فيه المؤلف قضية السفينة "دريا دولت" (أي مملكة البحار) التي جنحت بالقرب من ميناء عدن في فبراير سنة ١٨٣٧ فطلب حاكم عدن ١٢٠٠ دولار لسحبها إلى الشاطئ، ولقد استغلت بريطانيا هذه الحادثة وما وقع بعدها لأفراد طاقمها وركابها من التجار أسوأ استغلال.[١٠]

وكما أن الفصل السادس يوضح خطة هينز للاستيلاء على عدن، وكيف كان يلوي الحقيقة مرة بعد أخرى. ويبين الفصل السابع من الدراسة الترتيبات العسكرية والسياسية لاحتلال عدن. ويتناول الفصل الثامن قصف عدن بالمدافع بعد حصارها من القوات البريطانية. وفي الفصل التاسع شرح لحملة عدن من واقع الوثائق. ويذكر الفصل العاشر احتلال عدن بعد التحرشات البريطانية العسكرية بالسلطان محسن فضل العبدلي وولده الأمير أحمد بكر، ويذكر الوقائع الحربية بالتفصيل مستندًا إلى الوثائق التاريخية. ويتناول الفصل الحادي عشر تسليم مدينة عدن.

وفي الفصل الثاني عشر أوضح المؤلف الهجوم الأول على العرب الذي وقع بعد عدة حوادث وتحرشات بين العرب والمحتلين البريطانيين. أما الفصل الثالث عشر فيغطي الهجومين الثاني والثالث على العرب. والفصل الرابع عشر فيتناول فيه المؤلف الهجوم البريطاني على الشيخ عثمان، وخاتمة المطاف فهي في الفصل الخامس عشر حيث لخص الدكتور سلطان بن محمد القاسمي دراسته عن الاحتلال البريطاني لعدن واعتباره من قبل كافة القبائل المحيطة ظلمًا كبيرًا.

ويختم القاسمي كتابه القيم عن الاحتلال البريطاني لعدن وصاحب أهم دور في إتمامه "كابتن هينز" بهذه العبارة "سرق وطنًا غيلةً وغدرًا فأحاطوه بالفخار.. وسرق بعض الأموال.. فكان سقوطه المخزي ونهايته المأساوية".

(٤) العلاقات العُمانية الفرنسية (١٧١٥- ١٩٠٥م)

- الطبعة الانجليزية، فوريست رو، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٩٣.
- الطبعة العربية، دار الغرير للطباعة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٣.
- الطبعة الفرنسية، هارماتان، باريس، فرنسا، ١٩٩٥.
- الطبعة الفارسية، دار النشر، طهران، إيران، ٢٠٠٨.

يناقش الكتاب العلاقة بين فرنسا وسلطنة عمان منذ بدايات وصول الفرنسيين إلى الشرق ثم مسقط، وما شاب العلاقة من صراع مد وجزر حتى استقلال سلطنة عُمان. فالعلاقة العُمانية - الفرنسية تكتسب أهميتها من ارتباطها بالصراع المرير بين بريطانيا وفرنسا الذي دار في المحيط الهندي والخليج العربي، للاستثمار بالموقع الممتاز التي تمثله هذه المنطقة باعتبارها الموقع المتقدم والهام الذي يحمي الطريق إلى الهند،[١١] وكان القلق يستبد ببريطانيا عند التفكير في احتمال أن يصل "نابليون بونابرت" إلى الهند،[١٢] وكانت فرنسا ترى أهمية أن يكون لها نفوذ ودور مؤثر في هذه المنطقة ليس فقط للأغراض التجارية، وإنما أيضًا كوسيلة من وسائل حصار الإنكليز ومقاومة ضغط بريطانيا، وخاصةً في بداية القرن التاسع عشر لانتزاع فرنسا من المحيط الهندي. من هنا فإن دراسة هذه العلاقة تتضمن بالضرورة تتبع تطورات الصراع البريطاني الفرنسي والعوامل المؤثرة فيه والتي تركت بصماتها على مستقبل هذه المنطقة فيما بعد، ومن خلال هذه الدراسة يمكن استكشاف منهج وأساليب القادة المحليين في مواجهتهم للقوتين المتصارعتين، وتجنب مضاعفات الخوض في مثل هذا الصراع.

ووضعت هذه الدراسة أساسًا على الوثائق الفرنسية والتي يمكن إيجادها ضمن سلاسل متعددة في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، وأكثرها في سلسلة المراسلات القنصلية لمسقط: المراسلات القنصلية والتجارية- مسقط قبل سنة ١٨٩٥، والمراسلات القنصلية - مسقط (سلسلة جديدة) بعد سنة ١٨٩٥، وأوراق الجنرال "ديكان" المتعلقة بمسقط وزنجبار سنة ١٨٠٠

والمحفوظة في المكتبة البلدية في مدينة كان بفرنسا، مضافًا إلى ذلك الوثائق الإنكليزية في كل من المكتبة الهندية في لندن، وأرشيف بومباي. ويتعين الملاحظة بأن جزءًا من أرشيف الوكالة الفرنسية القنصلية لما قبل سنة ١٨٩٠ يمكن إيجاده ضمن أرشيف القنصلية الفرنسية في بومباي، وهو الآن في فرع أرشيف الخارجية الفرنسية في مدينة "نانت" في فرنسا، وفي أرشيف السفارة الفرنسية في طهران، وضمن المراسلات مع أبو شهر. أما الوثائق العربية فتوجد في أرشيف وزارة الخارجية، وفي المكتبة البلدية في مدينة كان، وفي دائرة أرشيف جزيرة "ريونيون".

ولقد أشار الدكتور محمد بن سلطان القاسمي إلى أن العلاقة بين فرنسا وعُمان لم تكن واردة على الاطلاق، وذلك سبب اتهام فرنسا بأنها ضالعة في مشروع احتلال مسقط استجابة لتشجيع إيران لها بعد أن وقفت الأخيرة عاجزة أمام السيطرة العمانية على الخليج العربي. ويرجع السبب الثاني في توتر العلاقات العمانية الفرنسية إلى استيلاء الفرنسيين على عدد من السفن العمانية بدون مبرر، وكان ذلك في بداية القرن التاسع عشر.

وتقع هذه الدراسة في عشرة فصول تسبقها مقدمة، وتتناول في الفصل الأول وصول الفرنسيين إلى الشرق، ويقع مشروع احتلال مسقط في الفصل الثاني، أما الفصل الثالث فيوضح القاسمي كيفية استيلاء الفرنسيين على السفن العُمانية، وتشرح الدراسة بعثة "بوشامب" التي لم تتم وأسباب ذلك في الفصل الرابع، أما الفصل الخامس اختص بدراسة طرد الفرنسيين من مسقط، وفي الفصل السابع يتعرض القاسمي لدراسة سفن القرصنة الفرنسية، أما الفصل الثامن فاختص بمبعوثي السلطان إلى الحاكم موريشيس لاستعادة السفن العمانية المنهوبة من قبل الفرنسيين، وتناول الفصل التاسع والعاشر قناصل فرنسا لدى السيد سعيد، واستقلال عُمان. وقد اختتم القاسمي دراسته القيمة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في بحثه، إلى جانب الهوامش التي حفلت بها الدراسة واستشهد بها. وتتميز هذه الدراسة بوجود كشاف ملحق بالدراسة مرتب ترتيبًا هجائيًا، مما يفيد في سرعة الوصول إلى المعلومات الغزيرة التي تمتاز بها الدراسة.

(٥) الوثائق العربية العُمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية

- الطبعة العربية، دار الغرير للطباعة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٣.

يعرض الدكتور محمد بن سلطان القاسمي في هذه الدراسة الوثائقية مجموعة من الوثائق العربية والفارسية والتي تهتم بالعلاقات العُمانية الفرنسية، وهدف القاسمي من إعداد هذه الدراسة هو توفير مجموعة من الوثائق الهامة للباحثين العرب، التي تمثل فترة تاريخية اكتسبت أهميتها البالغة بارتباطها بالموضوعات الخاصة بالعلاقة العُمانية الفرنسية، وتوجد هذه الوثائق في مراكز الأرشيف التالية:

١. دائرة أرشيف جزيرة ريونيون.
٢. أرشيف وزارة الخارجية- باريس.
٣. مكتبة بلدية كان –فرنسا.

تتميز هذه الدراسة بعرض وثائق عربية وفارسية ترتبط بشكل مباشر بالعلاقات العُمانية الفرنسية، ومعظم هذه الوثائق كانت من خلال:-

أولًا: القنصل الفرنسي في بغداد "جان فرنسوا جافير روسو".
ثانيًا: حاكم جزيرة موريشيس "تشارل ما ثيوا ازيدور ديكان".
ثالثًا: حكام جزيرة "ريونيون" والذين عينتهم بريطانيا على جزيرة ريونيون بعد احتلالها، وكذلك على جزيرة "موريشيس" فترة الاحتلال الواقعة بين (١٨١٠ – ١٨١٥).
رابعًا: قناصل فرنسا في زنجبار.
خامسًا: القنصل الفرنسي في مسقط السيد "أوتافي".

ويضيف القاسمي في دراسته الوثائقية لشكل آخر من الوثائق هي المراسلات والمبعوثين، ولقد أثر هذا الشكل في الدراسة.

وتتضمن الدراسة مجموعات الوثائق العمانية الفرنسية في تسع مجموعات كالآتي:

١. استيلاء الفرنسيين على السفينة "صالي".
٢. بعثة عبداللطيف الرقعي.
٣. بعثة السيد ماجد بن خلفان.
٤. بعثة عبد القاهر بن محمد الماجد.
٥. بعثة ملا صالح.
٦. بعثة السيد أحمد بن يوسف بن محمد البوسعيدي إلى ريونيون.
٧. بعثة السيد مرشد إلى ريونيون.
٨. قناصل فرنسا لدى السيد سعيد.
٩. الحماية الفرنسية للسفن العُمانية.

وقد الحق بالكتاب كشاف عام، رُتبت فيه الأسماء والأعلام في ترتيب هجائي، مما يساعد الباحثين على سرعة الوصول إلى المعلومات في الوثائق المحققة والمنشورة.

(٦) جون مالكوم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج (١٨٠٠)

(John Malcolm and the British Commercial Base in The Gulf – 1800)

- الطبعة العربية، دار الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٤.
- الطبعة الانجليزية، دار الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٤.
- الطبعة العربية الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.

تعتبر هذه الدراسة الوثائقية لواحدة من أهم الوثائق الخاصة بتاريخ الخليج في القرن التاسع عشر ١٨٠٠، فالوثيقة التي يعرضها الدكتور سلطان بن محمد القاسم هي خلاصة رسالة أرسلها كابتن مالكولم إلى "إيرل أوف مورينغتون" حاكم الهند والمؤرخة في ٢٦ فبراير سنة ١٨٠٠، ويعتبر حصول الدكتور القاسمي على هذه الوثيقة من قبيل الصدفة، فلقد أرسل في طلب الكتب الخاصة بتاريخ الخليج في القرن التاسع عشر من بعض أصدقائه الانجليز، ولقد اهداه صديقه "جيرس كارفر" هذه الوثيقة التي كانت مخبأة بين أوراق أسرة "كابتن دينرايت أر.أن" الذي قاد الحملة البريطانية ضد أجداده القواسم.

وتلقي هذه الرسالة توضيحًا مهمًا أيضًا على خطط البريطانيين للتجارة في الخليج، بعد استعراض أهمية كل ميناء على الجانب الفارسي في الخليج، وكانت النقاط الرئيسية في رسالة "مالكولم" تتعلق بالسيطرة والتوسع في التجارة بين الهنود فارس وبلاد العرب. إن مهمة "مالكوم" عندئذ هي أن يبحث عن المواقع الممكنة لتأسيس قاعدة تجارية في الخليج، في ٨ يناير ١٨٠٠، وصل "مالكوم" إلى مسقط وقابله فيها حاكمها، سيف بن محمد، في غياب الإمام الذي كان وقتئذ في طريقة لمهاجمة قسم، مع ذلك فسرعان ما نجد "مالكولم" ينضم إلى الإمام على متن سفينته "جنجافا"، حيث تم توقيع وختم اتفاقية بين السيد سلطان بن أحمد إمام عُمان والكابتن "جون مالكولم" مبعوث الحاكم العام "إيرال أوف مور فينغتون".

ويلاحظ القاسمي أن "مالكوم" سرعان ما حقق هدفيه الأول والثاني. معاهدة سنة ١٧٩٨، التي أرغمت الإمام على أن يضع حدًا لتعاملاته مع الفرنسيين والهولنديين، ثم العمل بها وتعيين ممثل بريطاني في مسقط. بعد ذلك سرعان ما وصل "كابتن مالكولم" إلى شيراز، وبنفس السهولة وقع اتفاقية مع إيران أمن فيها امتيازًا تجاريًا من الإيرانيين، الذين وعدوا أيضًا بمنع الفرنسيين من دخول بلادهم، وهكذا تظهر هذه الوثيقة الأطماع البريطانية التي ظهرت مبكرًا في القرن التاسع عشر خاصةً نحو الخليج.

(٧) يوميات ديفيد سيتون في الخليج (١٨٠٠ - ١٨٠٩م)

- الطبعة العربية، دار الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٤.
- الطبعة الانجليزية، ب.بي.سي ويتونس، اكستر، المملكة المتحدة، ١٩٩٥.

يترجم الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في هذا الكتاب، دفتر خطة يوميات "ديفيد سيتون" (Seaton David) بخط يده، عندما كان ممثل لشركة الهند الشرقية في مسقط في بداية القرن التاسع عشر، والذي وجد ضمن مجموعة من المخطوطات في إحدى مكتبات بيع الكتب في لندن. وقد تبين أنها مجموعة الوثائق الخاصة بالكابتن (جي وينرايت)، قائد الحملة البريطانية على القواسم سنة ١٨٠٩.

ومن خلال بحث الدكتور القاسمي في مادة التاريخ في كل من مركز وثائق بومباي والمكتبة الهندية في لندن، تبين له أن هناك نسخًا أخرى ليوميات "ديفيد سيتون". وبالمقارنة اتضح أن دفتر اليوميات الذي في حوزته غير مكتمل، وأن النسخة المنقولة التي حصل عليها من مركز وثائق بومباي بها أخطاء واضحة، وذلك راجع لعدم تمكن الموظفين الهنود من اللغة الإنكليزية فاختار القاسمي النسخة التي حصل عليها من المكتبة الهندية في لندن لهذه الدراسة، باعتبارها أفضل النسخ فضلاً عن كونها في حالة جيدة.

إن نشر هذه الوثائق يبين بداية النفوذ البريطاني في الخليج العربي، والتدخل البريطاني في الشؤون المحلية، ويبين كذلك جهل السلطات البريطانية في بومباي بالساحلين العربي والفارسي، مع العلم بأن التواجد البريطاني في الخليج قد بدأ منذ سنة ١٦١٦م. كما توضح هذه الدراسة الظروف التي أحاطت بتوقيع أول معاهدة بين القواسم والبريطانيين.

يقع الكتاب في (١١١) صفحة من القطع المتوسط يحتويها غلاف يصور قلاع مسقط، ويضم خمسة فصول رُتبت حسب تواريخها، ووضعت دراسة تمهيدية في مقدمة كل فصل، ودرست نص الوثائق، فبينت الخطأ، وأوضحت المهم، وعرفت المجهول، وأنهيت الدراسة بخاتمة توضح الأحداث التي شارك فيها "ديفيد سيتون" في الخليج قبل وفاته في عمان. فجاء الكتاب يرصد الأحداث المهمة في العقد الأول من القرن التاسع عشر والتي شكلت نواة امتداد النفوذ البريطاني وأبرزت المناورات الغربية في منطقة الخليج.

ففي الفصل الأول، يعرض القاسمي يوميات محضر على متن السفينة (غفرنر دنكان)، وفي الفصل الثاني يتناول القاسمي يوميات جولة من مسقط إلى البحرين والعودة إلى مسقط عن طريق الساحل العربي على سفينة صاحب السمو الإمام المسماة الجنجافة، أما عن الفصل الثالث فبأسلوب شيق تحدث القاسمي في يوميات محضر عن المساعدة المقدمة من قبل ديفيد سيتون لحكومة مسقط، وأيضًا تناول الفصل الرابع مرحلة مهمة للغاية في تاريخ الخليج العربي من خلال سرد يوميات محضر ديفيد سيتون في بندر عباس والاتفاقية التمهيدية المعقودة مع القواسم، وأخيرًا جاء الفصل الخامس عن يوميات محضر ديفيد سيتون مع السيد منسي في الخليج الفارسي.

وقيام الباحث الدكتور محمد بن سلطان القاسمي بتحقيق هذه الوثائق البريطانية ليتيح للعرب والأكاديميين في الدراسات التاريخية الاستفادة القصوى من هذه الوثائق المحققة والمترجمة من قِبل باحث جاد متميز، ويثري مكتبة الدراسات التاريخية بعمل علمي هام.

(٨) الخليج في خرائط تاريخية (١٤٩٣ – ١٩٣١)

The Gulf in Historic Maps (1493 – 1931)

- الطبعة الانجليزية الأولى، ثنك برنت، ليشستر، المملكة المتحدة، ١٩٩٦.

الخليج في خرائط تاريخية (١٤٧٨ – ١٨٦١)

The Gulf in Historic Maps (1478 – 1861)

- الطبعة الانجليزية الثانية، استريم لاين برس، ليشستر، المملكة المتحدة، ١٩٩٩.

يذكر الدكتور محمد بن سلطان القاسمي في تقديمه لهذا الأطلس التاريخي أنه لدى افتتاح متحف الشارقة للفنون في بيت السركال في حي الشويهين في الشارقة القديمة، تم عرض مجموعة من الخرائط الأصلية المقتناة عبر سنوات طوال، تم عرضها لأول مرة وقد طلب منه الكثير نشر هذه الخرائط التاريخية لإفادة الباحثين، فأصدر الدكتور سلطان بن محمد القاسمي كتابه ليضم الخرائط المطبوعة فقط، ويعود أقدمها إلى خرائط الخليج المعتمدة على نصوص بطليموس (القرن الثاني) والتي ظهرت إبان السنوات الأخيرة للقرن الخامس عشر، لكن الخرائط المتعلقة بالمنطقة والناتجة عن الملاحة فيها نشرت في البرتغال وبعضها يعد وثيقة ثمينة ذات قيمة (ظهرت قطر في خريطة مستنسخة هولندية سنة ١٥٩٦ ثم لم تظهر مجددًا إلا بعد رحلة سفينة بريطانية سنة ١٨٠٧).

والخرائط مكتوبة بعدة لغات مختلفة منها الإنجليزية والفرنسية والهولندية وغيرهم، فالهولنديون والبريطانيون طوروا الخرائط عن المنطقة، وخصوصًا ساحل فارس وجزر الخليج، ولكن لم ينشروا خرائط إلا بعد جهود الهولنديين اعتبارًا من عامي ١٦٤٤، و ١٦٤٦ كما في خريطة (بيتر فانديرا) سنة ١٧١٤ لمضيق هرمز. أما الفرنسيون ففي بدايات القرن الثامن عشر نشروا خرائط علمية أظهرت المنطقة الخليجية في صورتها الواقعية، ونشر جوهانز فان كويلن في سنة ١٧٥٣ خريطة بحرية تكشف بعض غموض الساحل العربي.

توافرت في أواسط القرن الثامن عشر معلومات أكثر وأوسع عن منطقة الخليج بعد البعثات إلى المنطقة، فلقد أرسل ملك الدنمارك بعثة إلى الجزيرة العربية نجا منها (كارستن فيبور) الذي نشر ما يشير إلى الشارقة والكويت (Scharedsche & Kuwait)، كما نجح في مسوحاته في خريطة عمان والتي تعتبر الأولى التي توفر معلومات عن داخل عمان .وفي القرن التاسع عشر استخدمت التقانة الجديدة والأجهزة بوساطة البريطانيين في الخليج (١٨٢١) بعد السيطرة على المنطقة.

وخرائط الطبعتين خرائط أصلية فتقع الطبعة الأولى في (٢٨٧) صفحة، وتشمل (٢٧٩) خريطة، والطبعة الثانية تزيد عن الطبعة الأولى، حيث احتوت على (٣٠٣) خريطة، في (٣١١) صفحة، إلى جانب ثبت للخرائط في ثماني صفحات من القطع الكبير في طباعة فاخرة مرتبة تاريخيًا.

(٩) رسالة زعماء الصومال إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي (١٨٣٧)

- الطبعة العربية، دار الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٦.

يضم هذا الكتاب بين طياته تحقيقًا لمخطوط رسالة زعماء الصومال إلى الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي، يطلبون منه فيها أن يتملك عليهم، ويضم ملكهم إلى ملكه. وتُعدّ الرسالة أو المخطوطة من الوثائق المهمة التي بحوزة المحقق الباحث صاحب السمو حاكم الشارقة، رأى أن يحققها ويضعها في خدمة الباحثين بالنشر لتكون مرجعًا تاريخيًا لهم في تأريخ المنطقة. قدم المحقق المخطوطة بتمهيد تاريخي لمنطقة الصومال، والأسباب التي دعت زعماء الصومال لكتابة الرسالة، بيد أن طلب الصومال لم تتم الاستجابة له لأسباب تتعلق بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي، من بينها تدخل الإنجليز بشكل غير لائق. وجاء الكتاب في (٤٧) صفحة تضم المقدمة والتمهيد ونص المخطوطة وخاتمة، إلى جانب صورة المخطوطة الأصلية، مكتوبة بخط واضح لما لخطها وأسلوبها من جمال.

(١٠) صراعات القوى والتجارة في الخليج (١٦٢٠ – ١٨٢٠)

(1620-1820) Power Struggles and Trade in The Gulf

- الطبعة الانجليزية، فوريست رو، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٩٩.
- الطبعة الفارسية، همسايا للنشر، طهران، إيران، ٢٠٠٨.

يقع الكتاب في طبعته الإنجليزية في (٢١٨) صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، إلى جانب مراجع وهوامش وخرائط وصور وببليوغرافيا مختارة للمراجعة. حيث استخدم القاسمي الوثائق الهولندية والبريطانية والهندية، وخصوصًا وثائق شركة الهند الشرقية، إلى جانب دفاتر ومذكرات الرحالة الغربيين ليتمكن من إظهار ما شاب تلك الفترات التاريخية من أخطاء في التناول والتفسير والتحديد الجغرافي التاريخية وبخاصة للمنطقة العربية.

الكتاب دراسة دقيقة ومعمقة للظروف والملابسات التي أدت إلى صراعات القوى الأوروبية التجارية في الخليج في خلال فترة قرنين من التحولات السياسية الكبرى في بلاد فارس (١٦٢٠-١٨٢٠) .ويوضح القاسمي في كتابه، الأحوال السياسية والتجارية وتقلباتها، والظروف والملابسات التي أدت إلى صراعات القوى الأوروبية التجارية في الخليج في خلال فترة قرنين من التحولات السياسية الكبرى في بلاد فارس (١٦٢٠-١٨٢٠)، ويظهر الجهود الأوروبية

للتغلب على المعوقات والمشكلات الهائلة التي واجهت الأوروبيين من أجل السيطرة على أسواق الخليج.

إن الدراسة هي بالأساس إسهام رئيس في الجغرافيا السياسية للخليج، وتنقيب في المصادر الأولية التي تستخدم للمرة الأولى لتوضيح صورة صراع القوى في المنطقة ما بين أوروبا وفارس، وبلاد تبحث عن مستقبل لها، بل وتتطلع إلى نشوء الدولة الحديثة والسيادة والاستقلال عما يهدر طاقاتها ويفت من عضدها.

ويذكر أن جامعة طهران اعتمدت تدريس ثلاثة مؤلفات لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة ضمن المساقات الأكاديمية المقررة لقسم التاريخ في كلية الآداب بالجامعة. من ضمنها كتاب (صراعات القوى والتجارة في الخليج ١٦٢٠ – ١٨٢٠)، وتم ترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية.[١٣]

(١١) بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد

- الطبعة العربية، مداد للطباعة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠.
- الطبعة الروسية، مداد للطباعة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥.
- الطبعة الهندية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.

عثر الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على مخطوطة يوميات الرحلة الأولى لفاسكو داغاما (Vasco da Gama) إلى الهند، وهي نسخة مخطوطة في المكتبة العامة في مدينة اوبورتو البرتغالية، ومنها انطلق التحقيق في (براءة ابن ماجد) مما لصق له من تهم بشأن إرشاد البرتغاليين إلى الهند، وهي موضوعة ظلت على مدى سنوات محور بحث عكف عليه المؤرخون والباحثون فاختلفوا واتفقوا وتفرقوا.

ففي مقدمة الكتاب يشير القاسمي إلى الآراء المختلفة حول الملاحة البرتغالية إلى الهند، وخصوصًا يوميات الرحلة الأولى لفاسكو دغاما إلى الهند (١٤٩٧- ١٤٩٩)[١٤] التي وردت ضمن أكثر من مذكرة أو يومية، يتولى الباحث عرضها وعرض ترجماتها، فيسافر إلى أوبورتو حيث مكتبتها العامة التي أتاحت له الوقوف على نسخة المخطوطة الأصلية لليوميات (في٨٧ صفحة مرقمة برقمين مختلفين)، وفي الوثيقة يتوافر بالنص ما يرشد الباحث إلى البراءة.

وأيضًا ضحد الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وثيقة المؤرخ (قطب الدين النهروالي) المتوفى سنة (٩٨٨هـ) في كتابه (البرق اليماني في الفتح العثماني) بثناء من علي بن الحسين على أحمد بن ماجد، لأن الأخير لم يتهمه بأرشاد الفرنج، كما أعتمد المؤلف على وثائق أخرى لغبريل فران وثيودور شومو فسكي. وتوضح الأمر بالنهاية من مخطوطة اليوميات الذي نشرها ديوغو كوبك، والمخطوطة الأصلية التي تخص دير"سانتا كروز" في كويمبرا في البرتغال. وقد ختم الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بحثه بقوله: "وبذلك يكون مرشد "فاسكو داجاما" في رحلته من الساحل الأفريقي إلى الهند، مسيحيًا غجراتيًا".

هذا ويثبت الباحث في الدراسة النص البرتغالي للرحلة الأولى لفاسكو داغاما إلى الهند (١٤٩٧– ١٤٩٩)، وترجمته العربية والإنجليزية وصوره الفوتوغرافية.

(١٢) بيان الكويت: (سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح)

- الطبعة العربية الأولى، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤.
- لطبعة العربية الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.

بيان الكويت[١٥] هو سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت،[١٦] معززة بالوثائق والصور، جمعها القاسمي في هذا الكتاب لكي يقدم صورة واضحة عن إرهاصات الاستقلال، وعن مرحلة قيام الكويت في مفترق طريق تاريخي وحضاري، ونظرًا لما يحيط بتلك الفترة من جدل عميق.

ويتحدث الدكتور سلطان بن محمد القاسمي أن الهدف الأساس من تأليف هذا الكتاب، الذي يعد بحق إسهامًا فريدًا في مجال الدراسات التاريخية، هو توفير مرجع قيم يعكس التاريخ الحديث للكويت، لا غنى عنه لأي متخصص في تاريخ المنطقة، وتسليط الضوء على ما غفل عنه المؤرخون، أو تجاهلوه، أو حرفوه بقصد أو غير قصد. كما يقدم القاسمي وصفًا دقيقًا للكويت في تلك المرحلة ولسكانها الذين كانوا يعتمدون بصفة أساسية على صيد اللؤلؤ.[١٧] ويتحدث أيضًا عن ظهور الشيخ مبارك وشمائله، ويعرض لمراسلاته مع الحكومة التركية التي يعرض فيها خدماته للدولة العلية العثمانية مطالبًا بتعينه قائمقامًا للكويت. كما يتحدث عن المعارك التي قادها الشيخ مبارك وجهوده لتوحيد القبائل وفرض الأمن على الكويت.

الكتاب يحوي عددًا من الصور النادرة للشيخ مبارك الصباح، وعددًا من البرقيات والرسائل، والوثائق التي حصل عليها المؤلف من المكتبة البريطانية في لندن، ومن مركز الوثائق التابع لوزارة الخارجية الألمانية في برلين، والأرشيف العثماني، وهي تنشر لأول مرة إضافة إلى وثائق عربية وتركية بتواقيع أصحابها.

يقع الكتاب في (٤٥٦) صفحة، ويحتوي على ثلاثة عشر فصلاً، وملحق للوثائق. فقد سمى الفصل الأول (قبل طلوع الفجر)، والفصل الثاني سماه (البراءة) حيث اورد القاسمي العديد من المراسلات والبرقيات التي تمت بين الحاكم السابع للكويت الشيخ مبارك بن صباح وبين السلطات العثمانية، وكانت الفترة التي حكم فيها الكويت من أصعب الفترات التي مرت على تاريخ الكويت، حيث

كانت اطماع الدول الكبرى تحيط بالكويت من كل حدب وصوب، وفي الداخل لم تكن الأوضاع هينة، كانت الأمور معقدة ومتداخلة، اختلط فيها السراب بالماء، والوهم بالحقيقة، فكان الشيخ مبارك بموهبته الفذة وبعقله الكبير يجاهد ويكافح في كل الاتجاهات ليضمن لبلده الاستقرار والرقي.

(١٣) نشأة الحركة الكشفية في الشارقة

- الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٨، الطبعة العربية الثانية ٢٠٠٩.
- الطبعة الانجليزية الأولى ٢٠٠٨، الطبعة الانجليزية الثانية ٢٠٠٩، دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

يعرض صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان في هذا الكتاب نشأة الحركة الكشفية في الشارقة، حيث تم تأسيسها من قبل محمد ذياب الموسى لتكون أول فرقة كشافة في الإمارات وفي الشارقة بالذات، وكان العريف الأول لها سلطان بن محمد القاسمي. ويستعرض القاسمي بعد ذلك المراحل التي مرت بها تلك الفرقة، ونشاطاتها، ورحلاتها الكشفية، ومشاركاتها في المخيمات والمهرجانات، مرفقة بالصور التوثيقية لتلك المرحلة الممتدة من سنة ١٩٥٤م وحتى سنة ١٩٥٧م.

(١٤) التذكرة بالأرحام

- الطبعة العربية الأولى، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨.
- الطبعة العربية الثانية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨.

أصدر الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الطبعة الثانية من كتابه "التذكرة بالأرحام" نظرًا للإقبال الرائع على الكتاب الذي نفدت طبعته الأولى، واشتملت الطبعة الجديدة على بعض التنقيحات والمعلومات الإضافية على ضوء الاهتمام الذي أثاره في صفوف كبار المعنيين والمهتمين وأقاربه.

تجدر الإشارة إلى: أن التذكرة بالأرحام يقع في جزءين: الأول منهما: استعرض أرحامه المتصلة بوالده الشيخ محمد بن صقر بن خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي، وجده الشيخ خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي، وكان له من الإخوة عشرة وهم: الشيوخ صقر، وسالم، وإبراهيم، وماجد، وعبدالله، وسيف، وراشد، وجاسم، وأحمد، وناصر، أبناء الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي واثنتا عشرة أختًا. والجزء الثاني: أرحامه المتصلة بوالدته.

وقد جمع القاسمي في تقديمه للكتاب أسماء أرحامه وصلة بعضهم ببعض، واتصل ببعض الأقارب والأرحام والأصدقاء للتأكد من صحة تلك الأنساب وسطرتها في هذا كتاب وجعلها في جزءين. وتناول القاسمي بالتفصيل ذرية أبناء جده الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي، وهم: الشيخ خالد بن سلطان بن راشد القاسمي، وجده صقر بن خالد بن سلطان القاسمي، والذي كان له إلى جانب والد القاسمي الشيخ محمد بن صقر بن خالد القاسمي من الأبناء الشيوخ سلطان، وخالد، وماجد، وراشد، وحميد، ومن البنات ثلاث. كما تناول القاسمي ذرية والده الشيخ محمد بن صقر بن خالد القاسمي، وإخوانه، وأبنائهم، وأعمامه وعماته، وكل مَنْ له صلة بالقواسم. ويقع ذلك الكتاب في (٩٤) صفحة من الحجم المتوسط.

ويعد هذا الكتاب توثيقًا للأسرة الحاكمة في الشارقة من خلال تتبع هذه العروق الممتدة بين القواسم والمجتمع الذي يعيشون فيه، بحيث تمتد هذه الصلة والقرابة إلى أكثر من (٤٠) قبيلة وإلى أكثر من عائلة، ليتأكد ما يرمي إليه حاكم الشارقة في السعي إلى التقارب والتآلف والمودة التي هي من صلة الرحمة التي أرادها لتكون رابطًا لمجتمع القواسي والشارقة بل والإمارات. حيث يؤكد القاسمي على هذه الوشائج والعلاقات القوية التي تحصن مجتمع الامارات وهو ينفتح على العالم بأثره.

(١٥) محطة الشارقة الجوية بين الشرق والغرب

- الطبعة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩.
- النسخة الإنجليزية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢.

يقدم الكتاب الصادر عن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، محاولة توثيق مهمة لجزء من تاريخ المنطقة في دراسة شاملة حول تاريخ إنشاء محطة الشارقة، ونقل خط الطيران من الساحل الفارسي إلى الساحل العربي، وما صاحبه من متاعب، ويقع الكتاب في (١٤١) صفحة من القطع الكبير.

يضم الكتاب أربعة فصول: يتحدث الأول عن مدرج الهبوط على الساحل العربي، والثاني حول اتفاقية المحطة الجوية في الشارقة، ويتناول الثالث محطة الشارقة الجوية، في حين يدور الرابع حول مرافقها ومدرج الهبوط الاضطراري في كلباء، مع خاتمة وملاحق تضم صورًا من الوثائق ومنها صورة عن الاتفاقية التي وقعت بين الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة والحكومة البريطانية حول إنشاء محطة للطيران في الشارقة.

ويرصد الدكتور سلطان بن محمد القاسمي منذ بداية الكتاب تاريخ الاتفاقية الانجليزية - الإيرانية والموقعة بين الحكومتين في سنة ١٩٢٨، وحول بدايات تطبيق تلك الاتفاقية، ويذكر مجموعة من التواريخ والحقائق التمهيدية، وبعد مرور عام على تلك الاتفاقية

رفضت الحكومة الايرانية تجديدها واضعة جملة من المطالب، وهذا ما أثبتت الوثائق البريطانية فيما بعد أن إنجلترا كانت ترفض تلك المطالب لتعارضها مع سياستها ومصالحها.

كان ذلك الخلاف بداية لتأسيس مدرج للهبوط على الساحل العربي، حيث قام المقيم السياسي في الخليج بجولة في الساحل العربي نهاية فبراير ١٩٣٠ حين حطت الطائرة المائية في خور الشارقة، وقام المقيم السياسي بزيارة للشيخ سلطان بن صقر القاسمي، حاكم الشارقة وقام بعد ذلك بزيارات لكل من حاكم أم القيوين وحاكم رأس الخيمة، وبعد دراسة ميدانية توصل إلى أن رأس الخيمة هي المكان الأكثر ملاءمة لمدرج هبوط الطائرات. وبين القاسمي أن الخيار لموقع المحطة الجوية كان ما بين موقعين الأول هو المطار الشمالي وهو موقع ميدان الزهراء الحالي، والثاني المطار الجنوبي ويقع في منطقة القاسمية حاليًا.

وفي سياق المشاورات التي تمت يورد القاسمي مجموعة الوثائق الخاصة بالمراسلات والتقارير البريطانية، وكتابات وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة "عيسى بن عبد اللطيف السركال"، وهي تظهر المصاعب التي كانت موجودة أمام البريطانيين لإنشاء المدرج المذكور حيث كانوا في الوقت نفسه في محاولة لتجديد الاتفاقية مع الحكومة الإيرانية.

ونوه القاسمي في الكتاب إلى؛ أن جميع شيوخ الساحل العربي كانوا يرفضون منح التسهيلات لخط الطيران، ويظهر الفصل الأول المحاولات المستمرة التي قام بها البريطانيون لإيجاد مهبط للطائرات على الساحل العربي. ونوه إلى إصرار حكام الامارات على عدم السماح بتوفير التسهيلات المطلوبة لإنشاء المحطة الجوية، واشتراط الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة آنذاك الحصول على خطاب ضمان من الحكومة البريطانية لاستقلاله وحريته.

أما الفصل الثالث، فركز القاسمي فيه على المحطة الجوية في الشارقة ومرافقها من مدرج واستراحة للمسافرين، ومحطة للبرقيات، ومركز للأرصاد الجوية وآخر للبريد، ومستودعات الوقود، وقوة دفاع المطار، واستعرض القاسمي في الفصل الرابع ما جرى بشأن مدرج الهبوط الاضطراري في مدينة كلباء، وما رافقه من مشكلات وعقبات وأزمات حتى توقيع اتفاقية أغسطس سنة ١٩٣٦ بين حاكم كلباء آنذاك الشيخ سعيد بن حمد القاسمي، والحكومة البريطانية، لتوفير التسهيلات لهبوط الطائرات في كلباء. وذكر القاسمي في خاتمة الكتاب أن رحلات الخطوط الجوية الامبريالية بين الشرق والغرب استمرت من خلال مطار الشارقة منذ تأسيسه سنة ١٩٣٢ وحتى سنة ١٩٤٠ حيث تغير اسم الخطوط الجوية الامبريالية إلى هيئة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار في ذات الوقت الذي توقفت فيه حركة الطيران المدني بسبب الحرب العالمية.

وتضمن الكتاب أيضًا مجموعة من الصور التوثيقية المهمة، ومنها صور لعربات توزيع الوقود للطائرات آنذاك، ومنظر جوي لمدينة الشارقة، ومجموعة من وثائق الاتفاقيات، وخطاب الضمان، وجداول المسافات، ومواقيت الوصول والمغادرة، وأنواع الطائرات ورحلاتها بين انجلترا ومصر والهند.

(١٦) وصف قلعة مسقط وقلاع أخرى على ساحل خليج عُمان

- الطبعة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩.

صدر هذا الكتاب عن منشورات القاسمي في الشارقة، وهو عبارة عن تحقيق يبحث في كتاب الجغرافي البرتغالي "بدرو باريتو دي ريسنده" بعنوان "وصف قلاع الهند الشرقية". حيث جاء تأليف الكتاب المحقق بأمر من الملك البرتغالي فيليب الثالث سنة ١٦٣٢، الذي أمر نائبه بجوا (الهند) أن يرسل له وصفًا مفصلاً عن القلاع البرتغالية، فقام الأخير بتحويل الأمر إلى "أنطونيو بوكارو" والذي كان مدير مركز الوثائق الملكية، فقام بمسح شامل لقلاع مسقط، وقريات، ومطرح، والسيب، وبركا، وصحار، وخورفكان، والبدية، وكلباء، ومدحا، ودبا، وهذا المؤلف الذي يعود تاريخه إلى القرن السابع عشر، ويتنازع على حقوقه أكثر من مؤلف، وهو يتعرض إلى بدايات فترة الاستعمار البرتغالي للهند الشرقية ولمنطقة الخليج.

ويعرج الكتاب في (٧٩) صفحة على بعض المدن والثغور على الساحل العربي في الخليج، وساحل عُمان، والتي انضم بعضها إلى الإمارات، وبشكل خاص إلى إمارة الشارقة، وكعادته عندما يتناول صاحب السمو أي وثيقة فإنه يلجأ إلى المصادر المتوفرة بأكثر من لغة. وبالنسبة لهذا المصنف الجغرافي فقد اعتمد القاسمي على مجموعات من الوثائق في المكتبة الوطنية، ومكتبة أكاديمية العلوم في لشبونة، والمكتبة الوطنية في باريس، والمكتبة البريطانية، حيث وقف القاسمي في تحقيقه على نسخة المكتبة البريطانية في المخطوطة رقم (١٩٧) وهي التي عكف على بناء تحقيقه العلمي عليها، فعاد بها إلى الجغرافي البرتغالي (بيدرو باريتوا دي ريسنده) ومن هذا الجغرافي اختار قلاعًا برتغالية على ساحل عمان وهي مسقط، وقريات، ومطرح، والسيب، وبركا، وصحار، وكلباء، وخورفكان، والبديه، ومدحا، ودبا.

وأشار الكتاب إلى علاقات التعايش والظروف الاقتصادية والتجارة وأنواعها في المناطق العربية، وحتى مناطق الغوص، والسفن، والنواحي الصحية وخلافه، والمقاييس، والعملات، والمواقع، وأوضح العلاقات بين المستعمر البرتغالي والشيوخ والأمراء والأهالي بالثغور، مما يفتح للباحثين إمكانيات الدراسة والتنقيب في مسالك معرفية مختلفة، ومتغيرات تاريخية وعبر القرون.

(١٧) سرد الذات (My Early Life)

- الطبعة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.
- الطبعة الإسبانية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١.
- الطبعة الألمانية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١.
- الطبعة الانجليزية، بلومسبيري للطباعة والنشر، لندن، المملكة المتحدة، ٢٠١١.
- الطبعة الفرنسية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢.

في كتاب "سرد الذات" يتحدث الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عن نفسه كشاب طموح بكل ما يحمله لفظ الشباب من أحلام ومغامرات وإحباطات وأماني، تربّى على الوطنية وترعرع على المبادئ القومية الوحدوي، فقد كتب القاسمي هذا الكتاب ليوثق فيه تاريخ أهله وبلده، على مدى تسعة وعشرين عامًا، وأغفل كثيرًا من الحوادث والروايات لأناس قضوا نحبهم، فذكرها يثير الضغائن التي سترها الله. وأسماه سرد الذات، فالسرد هو إجادة سياقة الحديث؛ أما الذات فهي ما يصلح لأن يُعْلم ويُخْبَر عنه.

ويُعد هذا الكتاب إطلالة خاصة على حياة حاكم الشارقة، ويتيح للباحثين التعرف إلى الأحداث التاريخية الكبيرة التي شهدتها إمارة الشارقة بشكل خاص، ودولة الإمارات ومنطقة الخليج بشكل عام خلال فترة الأربعينيات وحتى السبعينيات من القرن الماضي. ويوضح الكتاب الحجم الهائل للإرث التراثي، والعلاقة الوطيدة التي ربطت بين الناس وبعض المعالم الخاصة في الشارقة، والتي بدورها ساعدتهم في تحديد شخصيتهم وأعطت للشارقة هوية ثقافية فريدة من نوعها.

ويقع الكتاب في (٢٩١) صفحة، ويحتوي على أربعة عشر فصلاً. الفصل الأول يتناول أيام الطفولة، فقد ولد القاسمي يوم الأحد الموافق للسادس من يوليو سنة ١٩٣٩، وبلغ الخامسة عشر من عمره عندما كانت الحرب العالمية الثانية والقوات البريطانية وطائراتها الحربية تتواجد في المعسكر البريطاني، وهو تابع لمحطة الطيران في الشارقة، كما تناول أيضًا بيته وبيت عمه المهجور وحصن الشارقة. ويسرد في الفصل الثاني بعنوان "حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي" عن يوم العيد، وعن وصف مزرعة الفلج، وتحدث عن الشيخ سلطان يتوسط مسألة رأس الخيمة، وأيضًا ابعاد والده عن الشارقة، وسفره إلى البحرين، والتحاق سمو الشيخ سلطان بالصف الأول في مدرسة الإصلاح القاسمية.

وفي الفصل الثالث تحدث عن نائب الحاكم، وعن العودة مرة أخرى لمدرسة الإصلاح القاسمية، وعن وفاة الشيخ سلطان ابن صقر القاسمي "رحمه الله"، وعن إعلان الشيخ محمد بن صقر القاسمي أنه قد خلف شقيقه المرحوم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي كحاكم للشارقة، وعن الفصل الرابع ناقش فيه تطوير التعليم في الشارقة فقد مر التعليم بخمسة مراحل خلال الأعوام (١٩٥١-١٩٥٥)، كما تناول مشاركة الشارقة في المخيم الكشفي العاشر في الكويت. وسرد القاسمي رحلة الحج مع أسرته في الفصل الخامس، وفي الفصل السادس أورد العدوان الثلاثي على مصر.

وفي الفصل السابع تعرض القاسمي لحوادث جرت في الشارقة في المدة ما بين (١٩٥٨-١٦٥٩)، أما الفصل الثامن فاحتوى على الرحلة إلى إيران في أواخر شهر يوليو سنة ١٩٥٩، وتحدث في الفصل التاسع عن حزب البعث سنة ١٩٥٩م. وسرد بالفصل العاشر حادثة السفينة والشارقة والبترول، ووفاة والده والوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، واشتمل الفصل الحادي عشر على الوكلاء الصهيون، والبعثة الفنية بجامعة الدول العربية، وعزل الشيخ صقر، وتنصيب الشيخ خالد يوم الخميس الرابع والعشرون من يوليو. كما تناول الفصل الثاني عشر دراسته الجامعية، حيث وصل إلى القاهرة في شهر سبتمبر سنة ١٩٦٥ قبل بداية الدراسة الجامعية، وتم قبوله في جامعة القاهرة - كلية الزراعة في القاهرة، وتحدث هذا الفصل عن حرب ١٩٦٧، وفي بداية شهر مايو ١٩٦٨ عين الشيخ خالد بن محمد القاسمي، الشيخ عبد العزيز بن محمد القاسمي نائبًا للحاكم في المنطقة الشرقية ومقره في خورفكان بدلاً من "عثمان بارود"، وقد عاد إلى الشارقة سنة ١٩٧١.

وقد تم اتحاد ستة إمارات بين الشيخ زايد بن سلطان حاكم أبوظبي، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم في الثامن عشر من شهر يوليو سنة ١٩٧١، دون رأس الخيمة التي تمنعت عن الدخول في الاتحاد، ووصف القاسمي في آخر فصل من الكتاب أيام الشدة ١٩٧٢/١/٢٤ قبل عيد الأضحى بيومين وفي يوم عرفة تجمعت العائلة ليسلموه المسئولية، فقد عينوه لكي يكون ابنًا بارًا لكبيرهم، وأخًا وافي لأوسطهم، وأبا حنونًا لأصغرهم عبارة قالها بمثابة وثيقة شرف.

(١٨) حديث الذاكرة (Taking the Reins)

- الجزء الأول: النسخة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠.
- الجزء الأول: النسخة الإنجليزية، بلومسبيري للطباعة والنشر، لندن، المملكة المتحدة، ٢٠١١.
- الجزء الثاني: النسخة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢.
- الجزء الثالث: النسخة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.

إن كتاب (حديث الذاكرة) يأتي بعد كتاب (سرد الذات)، ويكمّل الأجزاء الثلاثة بعضهم بعضا إذ يعتبروا ترجمة لحياة صاحب السمو الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في ثلاثة أطوار من حياته على الدرجة ذاتها من الأهمية، ليؤسس لمادة وثائقية يغيب الكثير من حقائقها وتفاصيلها عن المكتبات، وخصوصًا وأنها تأتي من بين يدي قائد ومؤرخ يلامس الحقائق بشفافية ونزاهة، كما هي العادة عند القاسمي. حيث يظهر صاحب السمو حاكم الشارقة في هذا الكتاب بأنه قومي من الطراز الأول، نبتت وترسخت في أعماقه جذور العروبة والقومية، ويجمع القاسمي بين اتجاهين في السرد، فتحضر الوثيقة إلى جوار الذات الراوية التي تتناول سيرة الشخص بوصفه حاكمًا وفي موقع مسؤولية سياسية واجتماعية معًا. لكنْ إذ تغلب على السيرة هنا السيرة السياسية، فإن الكتاب لا يخلو من بعض الالتماعات الاجتماعية التي يمكن من خلالها تلمّس أثر قيام الاتحاد على النسيج الاجتماعي في الامارات، وكذلك من بعض اللحظات الإنسانية الشفافة.

سرد القاسمي في (٣١١) صفحة كتابه "حديث الذاكرة الجزء الأول"، والذي غطى سنوات الطفولة حتى سنة ١٩٧١، ليوثق لمرحلة مهمة من تاريخ اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، مع التحدي الأهم في مسيرة القاسمي عندما تولى مقاليد الحكم في الإمارة، وهو يسدّد بصره وبصيرته باتجاه خلق مناخ تنموي وثقافي، يتجاوز المعارف الفطرية وزمن الكتاتيب، وتحدث فيه عن بدايات الإنجازات الثقافية الكبرى والتأسيس للتنمية الشاملة في الشارقة، وتوقف القاسمي كثيرًا عند علاقة الحب والتبجيل التي ربطته بالمغفور له، بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ومدى التفاهم والود الذي كان بينهما. وقد خصص في كتابه فصلاً للقرارات التاريخية والخطوات المتعلقة بدعم الكيان الاتحادي. واختتم القاسمي كتابه بفهرس للصور الفوتوغرافية مقسمة إلى ثلاث مجموعات.

كما جاء الجزء الثاني في (٢٦٣) صفحة استكمالاً لأحداث الجزء الأول، حيث أفرد القاسمي مساحة كبيرة للقضايا القومية العربية، وقضية فلسطين وإسهاماته في دعمها، ويظهر من خلاله حسه القومي الراسخ وسعيه الدؤوب للنهوض بالوطن العربي، ومركزية القضية الفلسطينية بالنسبة إليه، كما اهتم بتفاصيل الأحداث والمواقف الحاسمة والتفاعلات الهامة بين حكام الإمارات، والتي كان لها بالغ الأثر على تشكيل ونمو مؤسسات دولة الإمارات العربية، وعلاقاتها الدولية منذ إنشائها في ديسمبر ١٩٧١ وإلى سنة ١٩٧٧، وكشف مدى الصعوبات التي واجهتها القيادة وحكام الإمارات، في تأسيس وحدتهم واتحادهم، وتأسيس دولة يشهد لها الآن في جميع الميادين بالريادة والتقدم.

وانتهى الجزء الثالث بوفاة المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في الثاني من نوفمبر من سنة ٢٠٠٤. ومن الأمور المهمة التي ضمها هذا الجزء من حديث الذاكرة، غزو العراق للكويت في سنة ١٩٩٠ وموقف الإمارات، ووفاة قطبي الاتحاد والمؤسسين له، المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم "طيب الله ثراهما"، وتعديل الدستور المؤقت. أما الجزء الأكبر من مساحة الكتاب فخصصه القاسمي للسفر الذهني نحو مسارات التطور والازدهار في مجالات العلم والمعرفة والثقافة التي تشكّلت ملامحها الأولى وسط رؤى ومرئيات القاسمي لمستقبل إمارة الشارقة في تحويلها إلى عاصمة دائمة للثقافة بأبعادها المحلية والعربية والإسلامية والعالمية.

ومن الموضوعات المهمة التي ضمها هذا الجزء الثمين أيضًا، تأسيس جامعتي الشارقة والجامعة الأمريكية في الشارقة، وكذلك كليات التقنية العليا، وجعل مركز الأبحاث هي القاعدة في التطوير التعليمي، هذا فضلاً عن بناء القاسمي للمسجد الجامع في غرناطة، وكذلك المركز الثقافي التابع له في إطار دعم التواصل الحضاري والثقافي، والحوار الفكري بين الشعوب العربية الإسلامية، والحضارات المتعددة في الغرب. وغير هذا من الأمور المهمة المعززة بالصور والوثائق والشهادات والأوسمة التي مُنحت للقاسمي تثمينًا لجهوده ودعمه المادي والمعنوي للحركة الثقافية والتواصل الحضاري والإنساني. وبفضل تلك الجهود الاستثنائية التي بذلها القاسمي، أصبحت الشارقة منارةً للعلم، وعاصمة للثقافة العربية والإسلامية.

(١٩) حصاد السنين ثلاثون عامًا من العمل الثقافي في الشارقة

- الطبعة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١.

يواصل عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الإبحار في العمل الثقافي ويرصد في كتابه "حصاد السنين: ثلاثون عامًا من العمل الثقافي في الشارقة" المحطات المهمة في مسيرة الشارقة الثقافية التي بدأت منذ تأسيس دائرة الثقافة والإعلام سنة ١٩٨١، فيقدم كشف حساب للجمهور في إمارة الشارقة لفترة ثلاثين عامًا بادر فيها لوضع البنى التحتية والاستراتيجيات للعمل الثقافي الذي أثر محليًا وعربيًا ودوليًا بدرجة كبيرة. فالكتاب هو في حقيقته رصد لأهم البرامج والأنشطة الثقافية والفنية والأدبية التي قامت بها المؤسسات الثقافية في الشارقة، وأدوارها المباشرة في التأثير، وتفعيل الثقافة المجتمعية، والعمل الثقافي الوطني الذي امتد إلى الوطن العربي والأمة الاسلامية جمعاء بل والانسانية. فقد نجح حاكم الشارقة في أن يجعل هدفه ثقافيًا، وقد مرت الشارقة بمراحل متعددة في التنمية الثقافية، حتى اختيرت عاصمة ثقافية للوطن العربي سنة ١٩٩٨، وعاصمة للثقافة الإسلامية سنة ٢٠١٤.

يقع الكتاب في (٤٢٣) صفحة من القطع الكبير ويوفر إحصاءات معالجة بأحاديث وكلمات حاكم الشارقة في مناسبات أدبية، وفنية، وثقافية، وفكرية متعددة ومتنوعة طوال ثلاثة عقود، ليشمل الكتاب على مختلف مناحي الحياة الثقافية، والفنية في الشارقة بامتداداتها الطبيعية، الوطنية، والعربية، والعالمية، وذلك استجابة لرؤية القاسمي، وربما لهذا السبب جاءت فصول الكتاب الخمسة والثلاثين بلا عناوين، بالمعنى التقليدي المعهود، بل عمد القاسمي إلى متتالية الزمن، كي تأخذ النصيب الأوفر حظًّا في تقسيم هذه الفصول حسب السنين، وتعاقب فصول المشروع الثقافي في الشارقة عليها، بدءًا من سنة ١٩٨١ حتى سنة ٢٠١١م.

وتوجز خاتمة الكتاب كل ما ورد فيه، حيث يؤكد أن مَنْ يقرأ هذا الكتاب سيجد أن ما ذكر فيه هي الأنشطة الثقافية المميزة فقط، التي تؤسس مباشرة على الفعل الثقافي، مع وجود مئات من الأنشطة، من شعر ورواية وقصة، ومعارض فردية وجماعية للفنون التشكيلية، لعرب وأجانب، ومسرحيات عربية وأجنبية، يتكامل فيها مشروع الشارقة الثقافي، الذي أنجز خلال ٣٠ عامًا، من ثلاثة أنشطة إلى ألف وستمائة نشاط في السنة.

(٢٠) مراسلات سلاطين زنجبار

- النسخة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢.

يُعد هذا الكتاب إضافة متميزة إلى مكتبة الدراسات التاريخية العربية عامة، والعُمانية خاصة، لأنه يتناول حقبة مهمة في التاريخ السياسي والاقتصادي لعُمان وللعلاقات التاريخية بين السلطنة وبريطانيا، ويحتوي الكتاب على مجموعة مختارة من الرسائل الواردة والصادرة للسيد "سعيد بن سلطان" مع الحكومة البريطانية والخاصة بزنجبار، وكذلك الرسائل الواردة والصادرة للسلاطين ماجد، وبرغش، وخليفة أبناء سعيد بن سلطان والمتبادلة مع الحكومة البريطانية، وكلها متعلقة بالقسم الأفريقي من الإمبراطورية العمانية والذي عملت بريطانيا على فصله عن الجزء الأم عُمان.

وتنبع أهمية الكتاب من أنه يكشف عن كثير من المعلومات الخاصة بسياسة بريطانيا في الساحل الشرقي لأفريقيا، وذلك بإثارة الفتن في الولايات التابعة لسلطان زنجبار، وإبعاد ولاته، وإنزال علم السلطنة، ورفع العلم البريطاني مكانه على تلك الولايات حتى أصبح سلطان زنجبار لا يملك إلا جزيرة زنجبار والجزيرة الخضراء "بيمبا"، إلى أن وقع الانقلاب على الوجود العُماني هناك في يناير سنة ١٩٦٤.

وقد اعتمد د. سلطان القاسمي على المكتبة البريطانية في جمعه لوثائق الكتاب التي ضمت (٢٣٤) رسالة صادرة وواردة لسلاطين زنجبار في (٥٣٩) صفحة، وتم تقسيمها إلى (٤) مجموعات، حيث ضمت المجموعة الأولى مراسلات السلطان سعيد بن سلطان وعددها (٩٩) رسالة، فيما ضمت المجموعة الثانية مراسلات السلطان ماجد بن سعيد وعددها (٣٥) رسالة، وضمت المجموعة الثالثة مراسلات السلطان برغش بن سعيد وعددها (٣٢) رسالة، أما المجموعة الأخيرة فتضم مراسلات السلطان خليفة بن سعيد وعددها (٦٨) رسالة، أي أن هذه المراسلات تغطي فترة مهمة من التاريخ العماني من سنة ١٨٠٦ إلى سنة ١٨٩٠.

وميزةُ الكتاب في أن الدكتور القاسمي اعتمد على نشر الرسالة الأصلية في الصفحة اليمنى ونشر طباعتها دون تدخل منه في الصفحة المقابلة، وهو بذلك قد سهل للباحثين في التاريخ العُماني، وتاريخ الوجود العُماني في الشرق الأفريقي مهمة البحث والتنقيب، والحقيقة إن كتاب "مراسلات سلاطين زنجبار" يأتي في إطار جهود الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لخدمة الباحثين والمختصين-المهتمين بالتاريخ العُماني، من خلال تقديم مجموعة متميزة من الدراسات التاريخية الجادة التي أصبحت مصدرًا لكل مَنْ أراد أن يكتب عن تاريخ عُمان.

(٢١) القواسم والعدوان البريطاني (١٧٩٧- ١٨٢٠)

- النسخة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢.

كتاب القاسمي "القواسم والعدوان البريطاني (١٧٩٧-١٨٢٠)" الصادر عن منشورات القاسمي، هو في الأصل أطروحة الدّكتوراه التي قدّمها القاسمي إلى جامعة إكستر في بريطانيا سنة ١٩٨٥ ونال على إثرها درجة الدكتوراه في التاريخ، وترجمت الأطروحة إلى اللغة العربيّة، فوقعت في (٤٨٧) صفحة من الحجم المتوسط، والهدف من هذه الدراسة هو تقديم تفسير أكثر موضوعية ومنطقية للتطورات التي حدثت في منطقة الخليج العربي في العقدين الأولين من القرن التّاسع عشر، هذه التطورات التي هي المهد الأساسي التي وطدت لبريطانيا السيطرة التامة على الخليج خلال ١٥٠ سنة، لذا ينقسم الكتاب إلى مقدّمة وخمسة فصول رئيسة، إضافة إلى هوامش الدراسة وقائمة طويلة من المصادر والمراجع مع العديد من الصور والخرائط.

افتتح القاسمي الكتاب بمقدمة تطرق فيها إلى مسألة التشويه المتعمد لتاريخ شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي من قبل بعض المصنفين الأجانب، أشهرهم (ج . ج . لوريمر)، و(ج . ب . كيلي). ورأى القاسمي أن عبء التشويه يقع على هذين الرجلين، ولهذا عمل على كشف الحقائق التي طمساها، وإثبات الوقائع التاريخية كما هي سليمة من دون تحريف، وركز القاسمي على تهمة القرصنة وإلصاقها بالقواسم زورًا وبهتانًا، وبين بالدلائل النصية كيف قام الرجلان بالترويج لهذه التهمة.

استهل القاسمي الفصل الأول (الخليج العربي في القرن الثّامن عشر) بوصف شامل لمنطقة الخليج العربي من مدخله عند مضيق هرمز إلى مصبّ نهرَي دجلة والفرات عند شطّ العرب، واستعرض فيه عددًا من المواضع والمدن والموانئ على السّاحل الفارسي للخليج، وأهمّ الجزر الموجودة فيه. وأشار إلى أهم إمارات الخليج في الكويت والبحرين وقطر وإمارات السّاحل، وأكّد في هذا الفصل الحضور القاسمي على ساحِلَي الخليج ودور شركة الهند الشّرقيّة وبدايات حضورها إلى المنطقة.[١٨] وتناول الفصل الثاني (اتّهامات بالقرصنة: ١٧٩٧-١٨٠٦) كيف اتّخذ البريطانيّون التّجارة مطيّة لهم لترسيخ أقدامهم في المنطقة، وأشار إلى دور القواسم التّجاري والملاحي في الخليج العربي والمحيط الهندي ونشاطاتهم المختلفة في الهند وشرقي إفريقيا. والشّائعات التي بدأت ببثّها السّلطات البريطانيّة حول القواسم، ويستعرض في هذا الفصل ظهور السّعوديّين وصلاتهم بساحل الخليج العربي، وكيف خشي البريطانيّون مِن ذلك، وفي عنوان فرعيّ في الفصل نفسه: "الأوضاع السياسية في الخليج" ناقش فيه وضع سلطنة مسقط، ونشاطات القواسم في الخليج وعلاقاتهم مع القوى الأخرى، كما تحدّث عن أعمال الكابتن "سيتون" في المنطقة، ناقش فيها عددًا من الرسائل المتبادلة بين أفراد السّلطات البريطانيّة.

وفي الفصل الثّالث (الهجوم على رأس الخيمة سنة ١٨٠٩)، بدأ بمناقشة الأدلّة واستجلاء النّصوص وتبيين الحقائق، وإيضاح طبيعة الوجود البريطاني الاحتلالي في المنطقة، واستعرض أيضًا بعض الحوادث الخاصّة بتعرّض سفن بريطانيّة للاعتداءات وأثبت أنّها لم تكن مِن قِبل القواسم، الفصل الرّابع "مفاوضات ومعاهدة سنة ١٨١٤" بدأ بمناقشة الأحداث والوقائع ويستشهد بالنّصوص والرّسائل والوثائق مفنّدًا كل الاتهامات مثبتًا أن السلطات الاحتلاليّة كانت مصدرًا للشّائعات رغبة مِنها في تحطيم قوّة القواسم. كما حلّل العلاقات البريطانيّة - السّعوديّة.[١٩] وأشار إلى الاتّصالات بين البريطانيّين مِن جهة، والقواسم والسّعوديّين مِن جهة أخرى.

وفي الفصل الخامس والأخير (تحطيم القواسم ١٨١٩) قد توصّل القاسمي بتمهيده في الفصول الأربعة الأولى لِيَصل إلى هذه النّتيجة بأنّ تحطيم قوّة القواسم كان هو الهدف مهما كانت الأسباب، ومهما كانت التّهم والادّعاءات والأكاذيب، ويستطرد بعد ذلك في شرح العدوان البريطاني على القواسم ومهاجمتهم بعنف وهمجيّة، تدلّ على حقد دفين، ورغبة في فرض النّفوذ بالقوّة والعنف، الهدف منها إحكام قبضة الشركة على تجارة السواحل الخليجية. هكذا عالج الدكتور سلطان القاسمي تهمة القرصنة لأجداده، فبرهن على عدم صحتها، وأن خلفها أمورًا خفية عديدة، وأن مسألة قرصنة القواسم ونشرها، هي مسألة تجارية واقتصادية.

(٢٢) زنوبيا - ملكة تدمر

- النسخة العربية، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.

تدمر، هي إحدى المدن، التي كانت كل واحدة منها تعمل كوسيطة للتجارة بين الصين والبحر الأبيض المتوسط، لنقل التوابل والحرير الذي كانت له أهمية كبرى في تلك الأزمنة، فأصبح ذلك الطريق يُعرف بطريق الحرير.[٢٠] أما طريق نقل التجارة القادمة عبر طريق الحرير، فكانت تصل إلى مدينة دورا أوروبوس- الصالحية في أيامنا هذه- وتقع بالقرب من الميادين على نهر الفرات شرقي سوريا، وينقل عبر تدمر إلى البتراء في الأردن، هكذا بدأ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي مقدمة كتابه المؤرخ لسيرة حياة زنوبيا ملكة تدمر العربية، ومواقفها الخالدة الموثقة من الوثائق الإغريقية القديمة، فقد بسطت الملكة زنوبيا رقعة مملكتها شرق آسيا وسوريا والجزء الشمالي من بلاد النهرين ومصر، وقاتلت الرومان حين احتلوا سوريا والجزء الغربي من العراق، حتى امتداد نهر الفرات، في الفترة من سنة ١١٣م حتى سنة ١١٧م؛ وبنى الرومان طريقًا يربط المناطق المحتلة من العراق بتدمر ومنها إلى دمشق. وتحولت "رأس الخيمة" بفعل الملاحة البحرية إلى أبرز حاضرة تجارية تعيد إنتاج تدمر ومكانتها الكبيرة، فيما ينتصب قصر زنوبيا الشهير في القلب منها الذي أمرت ببنائه، وهو قصر من قصور القرون الوسطى ويعتبر من أكثر الشواهد الأثرية القديمة ضخامة، وحاولت خلال فترة حكمها الاستنجاد بالفرس في قتالها ضد الرومان، فهُزمت ودُمرت مملكتها.

وللزباء أو زنوبيا كما تسمى قصة غريبة فهي الزوجة الثانية لملك تدمر (أذينة) وتريد الحكم عند وفاة زوجها الملك لأبنها وهب اللات وأخذت تدعي بأنها أبنة كليوباترا، وادعت كذلك بأن أباها بطليموس، وفي الفترة التي كانت فيها وصية على أبنها وصلت إلى أماكن كثيرة، وحكمت وكانت كل التجارة التي ترد إلى الدولة الرومانية تمر عن طريق أراضيها، فأقامت محطات لنقل التجارة إلى مصر، واحتلت الأناضول في تركيا والشام مما يدلل على مدى قوتها.[٢١] وعرض القاسمي صورة توضيحيه لقصر الملكة زنوبيا في تدمر بين العراق والشام، وأن هذا القصر لم يعد موجودا الآن، وهذه اللوحات تبين لنا ما كان موجود من حوالي ٣٠٠ أو ٥٠٠ سنة وتبين لنا عظمة تلك المملكة، ومن خلال الصورة يتبين لنا حجم البشر مقارنة بحجم البناء، وكل رسام من الرسامين عندما يهم برسم مثل هذه الأمور لم يكن هناك أناس متواجدين بل يضع رسوم توضيحية للبشر أو الدواب لتبيان حجم تلك المباني، وهذا الأمر تجده في كافة اللوحات حتى عند (ديفيد روبرت) في لوحاته عن مصر يضع أناس في لوحاته لذات الغرض.

ثانيًا: التوزيع الزمني والجغرافي واللغوي للإنتاج الفكري التاريخي

يوضح الجدول التالي التوزيع الزمني والجغرافي واللغوي للإنتاج الفكري التاريخي لسمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي خلال ثماني وعشرون عامًا:

سنة النشر	عنوان العمل	الطبعة	الناشر. مكان النشر، بلد النشر	لغة العمل	العدد
١٩٨٦	The Myth of The Arab Piracy in The Gulf	ط١	كروم هلم. لندن، المملكة المتحدة	الإنجليزية	١
١٩٨٨	The Myth of The Arab Piracy in The Gulf	ط٢	روتلدج. اكسون، المملكة المتحدة	الإنجليزية	١
١٩٨٩	تقسيم الإمبراطورية العُمانية (١٨٥٦-١٨٦٢)	ط١	مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر. دبي، الإمارات العربية المتحدة	العربية	١
١٩٩٠	الاحتلال البريطاني لعدن	ط١	مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر. دبي، الإمارات العربية المتحدة	العربية	١
١٩٩٢	الاحتلال البريطاني لعدن	ط٢	دار الغرير للطباعة. دبي، الإمارات العربية المتحدة	العربية	١
١٩٩٣	الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية	ط١	دار الغرير للطباعة. دبي، الإمارات العربية المتحدة	العربية	٣
	العلاقات العمانية الفرنسية ١٧١٥ - ١٩٠٥م	ط١	فوريست رو. لندن، المملكة المتحدة	الإنجليزية	
	العلاقات العمانية الفرنسية ١٧١٥ - ١٩٠٥م	ط١	دار الغرير للطباعة. دبي، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
١٩٩٤	يوميات ديفيد سيتون في الخليج (١٨٠٠- ١٨٠٩م)	ط١	دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	٣
	جون مالكولم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ١٨٠٠م	ط١	دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	John Malcolm and the British Commercial Base in The Gulf – 1800	ط١	دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الإنجليزية	
١٩٩٥	يوميات ديفيد سيتون في الخليج (١٨٠٠- ١٨٠٩م)	ط١	ب-بي-سي ويتونس. اكستر، المملكة المتحدة	الإنجليزية	٢
	العلاقات العمانية الفرنسية ١٧١٥ - ١٩٠٥م	ط١	هارماتان. باريس، فرنسا	الفرنسية	
١٩٩٦	الاحتلال البريطاني لعدن	ط٣	الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، جمهورية مصر العربية	العربية	٥
	تقسيم الإمبراطورية العُمانية (١٨٥٦-١٨٦٢)	ط٢	مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر. دبي، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	The Gulf in Historic Maps (1493-1931)	ط١	ثنك برنت، ليشستر، المملكة المتحدة.	الإنجليزية	
	رسالة زعماء الصومال إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ١٨٣٧	ط١	دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	جون مالكولم والقاعدة التجارية البريطانية في الخليج ١٨٠٠م	ط٢	الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، جمهورية مصر العربية	العربية	
١٩٩٩	Power Struggies and Trade in The Gulf (1620-1820)	ط١	فوريست رو. لندن، المملكة المتحدة	الإنجليزية	٢
	الخليج في خرائط تاريخية (١٤٧٨ – ١٨٦١)	ط٢	استريم لاين برس. ليشستر، المملكة المتحدة	الإنجليزية	
٢٠٠٠	بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد	ط١	مداد للطباعة. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	١

سنة النشر	عنوان العمل	الطبعة	الناشر. مكان النشر، بلد النشر	لغة العمل	العدد
٢٠٠٤	بيان الكويت	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	١
٢٠٠٥	بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد	ط١	مداد للطباعة. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الروسية	١
٢٠٠٦	بيان الكويت	ط٢	المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان	العربية	٢
	The Myth of The Arab Piracy in The Gulf	ط٣	روتلدج. اكسون، الملكة المتحدة	الإنجليزية	
٢٠٠٨	نشأة الحركة الكشفية في الشارقة	ط١	دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	٧
	نشأة الحركة الكشفية في الشارقة	ط١	دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الإنجليزية	
	التذكرة بالأرحام	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	صراعات القوى والتجارة في الخليج (١٦٢٠-١٨٢٠)	ط١	همسايا للنشر. طهران، إيران	الفارسية	
	العلاقات العمانية الفرنسية ١٧١٥ - ١٩٠٥م	ط١	همسايا للنشر. طهران، إيران	الفارسية	
	تقسيم الإمبراطورية العُمانية (١٨٥٦-١٨٦٢)	ط٣	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	أسطورة القرصنة العربية في الخليج	ط١	همسايا للنشر. طهران، إيران	الفارسية	
٢٠٠٩	وصف قلعة مسقط وقلاع أخرى على ساحل خليج عمان	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	٥
	سرد الذات	ط١	المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان	العربية	
	محطة الشارقة الجوية بين الشرق والغرب	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	نشأة الحركة الكشفية في الشارقة	ط٢	دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	نشأة الحركة الكشفية في الشارقة	ط٢	دارة الدكتور سلطان القاسمي للدراسات الخليجية. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الإنجليزية	
٢٠١١	حديث الذاكرة (الجزء الأول)	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	٦
	حديث الذاكرة (الجزء الأول)	ط١	بلومسبيري للطباعة والنشر. لندن، المملكة المتحدة	الإنجليزية	
	حصاد السنين ثلاثون عامًا من العمل الثقافي في الشارقة	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	سرد الذات	ط١	بلومسبيري للطباعة والنشر. لندن، المملكة المتحدة	الإنجليزية	
	سرد الذات	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الألمانية	
	سرد الذات	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الإسبانية	

سنة النشر	عنوان العمل	الطبعة	الناشر. مكان النشر، بلد النشر	لغة العمل	العدد
٢٠١٢	القواسم والعدوان البريطاني ١٧٩٧-١٨٢٠م	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	٥
	مراسلات سلاطين زنجبار	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	حديث الذاكرة (الجزء الثاني)	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	سرد الذات	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الفرنسية	
	محطة الشارقة الجوية بين الشرق والغرب	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الإنجليزية	
٢٠١٣	زنوبيا ملكة تدمر	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	٣
	حديث الذاكرة (الجزء الثالث)	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	العربية	
	بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد	ط١	منشورات القاسمي. الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	المالىالام الهندية	

ويتبين من الجدول السابق ما يلي:

١- أكثر السنوات نشرًا هي سنة ٢٠٠٨، ثم ٢٠١١، ثم سنة ٢٠٠٩ و٢٠١٢، حيث صدرت ٧ أعمال لسموه في سنة ٢٠٠٨، و٦ أعمال في سنة ٢٠١١، و٥ أعمال في سنة ٢٠٠٩ و٢٠١٢.

٢- تم نشر أغلب الأعمال في دولة الإمارات العربية المتحدة (٣٣ عمل) باللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والهندية، والإسبانية، والألمانية، ويليها المملكة المتحدة حيث نُشرت بها (١٠) أعمال لسموه بالإنجليزية، وقامت إيران بنشر (٣) أعمال لسموه باللغة الفارسية، أما مصر ولبنان فأنفرد كلاً منهما بنشر عملين لسموه باللغة العربية، ولم تحظ فرنسا إلا بترجمة عمل واحد إلى الفرنسية.

٣- تم اصدار عدد (١٣) عمل تاريخي لسموه باللغة العربية، ولم تتم ترجمتهم لأي لغة أخرى، وإصدار عدد (٥) أعمال باللغة الإنجليزية لم يترجم منهم سوى عملين إلى اللغة الفارسية فقط، كما تم ترجمة عدد (٩) أعمال لسموه إلى اللغات الأجنبية الأخرى.

لذا نلاحظ من خلال هذا التوزيع للإنتاج الفكري لسمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي خلال الثلاثة عقود الماضية؛ أن سموه قد نشر في عقد الثمانينيات عملين في طبعتهم الأولى، وفي عقد التسعينيات (١٢) عملاً في طبعتهم الأولى، أما العقد الماضي فقد نشر (١٢) عملاً في طبعتهم الأولى أيضًا، وفي الثلاث سنوات الأخيرة (١٤) عملاً تاريخيًا، ويظهر هذا أن هناك ارتباط طردي بين المرحلة العمرية وزيادة الانتاجية، حيث يحقق الشيخ أعلى إنتاجية في عقده الثامن من العمر، كذلك فإن هناك ارتباط طردي بين زيادة المسئولية السياسية لرجل مثل سموه وبين زيادة الإنتاجية، وكذلك زيادة المشروعات الثقافية والحضارية الفريدة من نوعها التي ينفذها ويهتم بها سموه في إمارة الشارقة، حيث عمل سموه على تنفيذ مشاريع التنمية الثقافية، والحفاظ على التراث الثقافي، والتفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، وتفعيل وسائط الثقافة بين الفئات المختلفة من خلال المتاحف، والمراكز والمرافق الثقافية، والعلمية والفنية. حيث تم اختيار إمارة الشارقة عاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ٢٠١٤ تقديرًا لإسهاماتها في المجال الثقافي محليًا وعربيًا وإسلاميًا، إذ يأتي هذا اللقب الجديد استمرارًا للتنمية الثقافية، واستحقاقًا لما قدمته الشارقة من بانوراما ثقافية وإسلامية تمثلت في مهرجان الفنون الإسلامية وغيرها من الفعاليات الثقافية والإسلامية التي تبناها سموه.

خلاصة

وأخيرًا؛ ومن ملاحظات الدراسة الموضوعية للأعمال التاريخية لسمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي أنه تعرض لموضوعات الخليج العربي، والجغرافيا السياسية، ورأس الخيمة، والشارقة، والاحتلال البريطاني، والقرصنة العربية، والقواسم، والعلاقات الخارجية للخليج العربي بالتأليف والترجمة والتحقيق والنشر، وكذلك بسرد سيرته الذاتية في سلسلة من الأعمال المتميزة التي تعكس مسيرته في العمل الوطني وتحمله لمسئولية الثقافة العربية. وهكذا؛ يمكن أن نرصد أن سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي رجل العلم والثقافة بامتياز، لم تشغله يومًا شؤون الحكم عن الاطلاع والاستزادة من مناهل الثقافة المتنوعة، فاستقى من المسرح والأدب والتاريخ، ودرس العلوم الزراعية، ونال الشهادات والأوسمة والجوائز في مختلف المجالات، كما أغدق بعطاءاته الكريمة؛ ليعلي من مكانة الإسلام والمسلمين في كل مكان، فأنشأ المراكز الإسلامية والمكتبات ودور البحث المجانية؛ ليتسنى للجميع الدخول إليها والاطلاع على كنوزها دون عقبات.

الهوامِشُ:

(١) واحة غناء على ساحل الخليج العربي تجمع بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر من خلال تمازج راق بين القديم والجديد بأسلوب عصري فريد. راجع: **موقع هيئة الانماء التجاري والسياحي بالشارقة**.- متاح بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠١٣ على الرابط:
http://www.sharjahtourism.ae/ar/about-sharjah

(٢) راجع: **الموسوعة العربية العالمية**/ رئيس التحرير أحمد مهدي الشويخات.- أعمال الموسوعة، الإصدار الرقمي ٢٠٠٤؛ "النشأة والسيرة".- **الموقع الرسمي لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي**، متاح بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠١٣ على الرابط:
http://www.sheikhdrsultan.ae/Portal/ar/education.aspx.

وأيضًا:

John E. Jessup, "*An encyclopedic dictionary of conflict and conflict resolution, 1945-1996*", Greenwood Press, 1998. P. 773.

(٣) يأتي ذكر حكومة الهند في كل مرجع يتناول التاريخ السياسي للخليج العربي. راجع: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، **حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي: دراسة وثائقية**.- الرياض: دار المريخ، ١٩٨١. ص ٧ وما بعدها.

(٤) منذ أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي نجحت بريطانيا في تأكيد وجودها الأوربي كقوى ناشئة لا يستهان بها، وذلك على أثر انتصارها على اسبانيا القوى العظمى آنذاك في معركة الأرمادا سنة (٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م)، بدأت السياسة البريطانية توجه أنظارها نحو ثروات الشرق ومشاركة البرتغاليين في اقتسام خيرات الهند، ولم تنطلق الأساطيل البريطانية بثبات نحو المياه الشرقية إلا عندما وُضع أساس الإدارة الاستعمارية البريطانية الجديدة الممثلة في شركة الهند الشرقية البريطانية والتي تأسست بمرسوم ملكي في أواخر سنة (١٠٠٩/١٦٠٠م). راجع: منال المربط، "**التنافس الأوربي حول منطقة الخليج في مطلع العصور الحديثة**".- دورية كان التاريخية (القاهرة).- العدد الثامن؛ يونيو ٢٠١٠. ص ٥٤ – ٥٥.

(٥) بلغت فترة حكمه نحو نصف قرن من الزمان، وتميز عهده بالرخاء والانجازات في شتى الميادين، لقد كان السيد سعيد مثالاً للبطل العربي؛ فقد كان شجاعًا، اظهر في مرات عديدة بسالة نادرة. لقد كان حكيمًا وذكيًا، كريمًا، جليلاً، وكان يحبه كل شعبه، وقد حفر له في قلب كل منهم صورة عظيمة، ولقد اظهر في تعامله مع القبائل العربية حذقًا وفطنة لم يعرفهما غيره. انظر: س.ب مايلز، **الخليج بلدانه وقبائله**/ ترجمة: محمد أمين عبد الله.- مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة،١٩٨٣. ص ٣٥٢ – ٣٥٣.

(6) R.J. Gavin, *Aden Under British Rule: 1839–1967*.- London: C. Hurst & Company, 1975. (472 Pages)

(٧) قام البريطانيون باحتلال عدن من سنة ١٨٣٩، وكانت دوافعهم عديدة، لكن علاقة البريطانيين بعدن واهتمامهم بالمناطق المتاخمة لها، لم تبدأ مع هذا التاريخ، بل كان الاهتمام من جانبهم يتزايد اعتبارًا من سنة ١٦٠٠، وهو تاريخ إنشاء شركة الهند الشرقية البريطانية. انظر: عزمي عبد الوهاب، قراءة في كتاب "**الصراع الدولي على عدن**".- جريدة الأهرام العربي.- منشور بتاريخ ٢٨ أبريل ٢٠١٢.

(٨) قلما تجتمع لمنطقة ما من العالم المميزات الجغرافية والحضارية والسياسية مثلما اجتمع لمنطقة البحر الأحمر بموقعها الوسط كشريان حيوي للمواصلات العالمية، وبتوسطها بين حضارات العالم المختلفة من عربية وأفريقية وغيرهما. انظر: عبد اللطيف بن محمد الحميد، **البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمي الأولى**.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٤. ص ١ وما بعدها. وعن الصراع البريطاني الفرنسي على البحر الأحمر، راجع: آمال إبراهيم محمد، **الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**.- صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٣. ص ٤٢ – ٥٢.

(٩) شكلت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) نقطة تحول هامة في التاريخ المصري، وهو واقع يسلم به المؤرخون على اختلاف مدارسهم، راجع: هنري لورنس وآخرون، **الحملة الفرنسية في مصر: بونابرت والإسلام**/ ترجمة: بشير السباعي.- القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥. ص ١١ وما بعدها.

(١٠) راجع: سعيد محمد سالمين، "**داريا دولت.. رمز الاحتلال الانجليزي لعدن والدروس المستخلصة منها**".- صحيفة ١٤ أكتوبر.- العدد (١٤٣٥٢) ١٨ يناير ٢٠٠٩.

(١١) راجع: باسمة عبد العزيز عُمر، "**العلاقات العُمانية الفرنسية ١٧٤١ – ١٨١٠**".- مجلة الخليج العربي.- المجلد (٣٧) العدد (٣ – ٤) ٢٠٠٩. ص ١٧٥ – ١٩٨.

(١٢) في فترة الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م، أدرك نابليون بونابرت بعد وصوله إلى مصر أهمية عُمان، وبعث برسالة إلى السيد سلطان بن أحمد تنص على ما يلي: "أكتب إليكم هذا الكتاب لأبلغكم ما لاشك أنكم علمتموه، وهو وصول الجيش الفرنسي إلى مصر، ولما كنتم أصدقاء لنا فعليكم أن تقتنعوا برغبتي في حماية جميع سفن دولتكم". راجع: زاهية قدورة، **شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية**.- بيروت: دار النهضة العربية، [د.ت]. ص٣١٩.

(١٣) خبر بعنوان "**تدريس ثلاث مؤلفات لسلطان القاسمي في جامعة طهران**".- جريدة الاتحاد.- منشور بتاريخ الأربعاء ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩، ومتاح على الموقع الإلكتروني للجريدة: (www.alittihad.ae)

(١٤) استطاع فاسكو داغاما أن يطوف حول رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٧م، وأن يعبر المحيط الهندي ويصل إلى سواحل الهند الغربية سنة ١٤٩٨م، ثم عاد إلى لشبونة سنة ١٤٩٩م وسفنه مشحونة بالتوابل والمنتجات الشرقية. وبذلك تم للبرتغال التخلص من احتكار تجّار البندقية والعرب بطريق التوابل. راجع: أشرف صالح محمد، **أصول التاريخ الأوربي الحديث**.- الدوحة: دار واتا للنشر الرقمي، ٢٠٠٩. ص ٧٢ – ٧٣.

(١٥) يؤرخ لبداية الكويت بسنة ١٦١٣م، وقد أصبحت وحدة سياسية معترف بها من واقع الوثائق الهولندية منذ سنة ١٧٥٨. انظر: سيد حامد، **"الكويت.. لؤلؤة الخليج"**.- مجلة ديوان الأهرام (تراثية، وثائقية).- ع١٥ يوليو ٢٠١٣. ص ٥٦ – ٥٧.

(١٦) تولى الشيخ مبارك الصباح الحكم في الكويت في ١٣ مارس ١٨٩٦. وعن الحياة السياسية والأوضاع الداخلية في الكويت في عهده، راجع: محمد حسن العيدروس، **تاريخ الكويت الحديث والمعاصر**.- دبي: دار العيدروس للكتاب الحديث، ٢٠٠٢. ص ١١٧ وما بعدها.

(١٧) دلت الكثير من الدلائل على أن الشعب الكويتي يتميز بحيوية دافعة، فلم يستسلم منذ البداية للوضع الذي وجد نفسه فيه على أرض قاحلة لا ماء فيها ولا زرع، بل شمر عن ساعد الجد، واستطاع أن يجعل من البحر بديلاً لما فقده في الصحراء، فخاض أمواجه تاجرًا وغواصًا، حتى كون لوطنه سمعة عالية في مجال الملاحة البحرية. راجع: يعقوب يوسف الغنيم، **ملامح من تاريخ الكويت**.- الكويت: [د.ن]، ١٩٩٩. ص ١٢٩.

(١٨) كانت شركة الهند الشّرقيّة وسيلة أدخلت الخليج العربي في النظام الاقتصادي الرأسمالي الناشئ الذي هيمنت عليه الأنظمة في غرب ووسط أوروبا الصناعية الجديدة. راجع: محمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج**

العربي الحديث والمعاصر.- ط٢.- الجيزة: عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٨. ص ٣٢ وما بعدها.

(١٩) تتميز علاقة المملكة العربية السعودية ببريطانيا بسمات عديدة منها العمق التاريخي الذي مرت به من جهة، واستقلالية السياسة الخارجية في التعامل مع هذه العلاقات من جهة أخرى. فمنذ الدولة السعودية الأولى في القرن الثاني عشر الهجري/ القرن الثامن عشر الميلادي، كانت بريطانيا تتابع امتداد نفوذ الدولة وترقب اتجاهاتها ورصد اتساعها وأسبابه. ويعود أول اتفاق رسمي بين بريطانيا والدولة السعودية إلى عهد الإمام عبد الله بن فيصل عندما تبادل مع الحكومة البريطانية تفاهما مكتوبا في سنة ١٨٦٦م/ ١٢٨٣هـ يحافظ على مصالح الطرفين. انظر: فهد بن عبد الله السماري، **"الجذور التاريخية للعلاقات السعودية - البريطانية"**.- جريدة الشرق الأوسط.- العدد (١٠٥٧٢) الخميس ٨ نوفمبر ٢٠٠٧.

(٢٠) **طريق الحرير**: مجموعة من الطرق التجارية القديمة التي كانت تربط بين الصين وأوروبا. ازدهر طريق الحرير بصورة رئيسية خلال الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر الميلادي. وامتدت الطرق نحو ٨,٠٥٠ كم عبر الجبال والصحارى في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، بين شرقي الصين والبحر الأبيض المتوسط. وقد سُمي طريق الحرير بهذا الاسم لكميات الحرير الصيني الكبيرة التي كانت تنقل عبره. كان الصينيون أول مَنْ تعلم صناعة الحرير، واستطاعوا المحافظة على سر المهنة. فقد ظلت الصين المورد الوحيد للحرير حتى القرن السادس الميلادي، حين اكتشفت الدول الغربية كيفية صناعة المنسوجات الحريرية. راجع: أشرف أبو اليزيد، **طريق الحرير**.- الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٣. ص ١٥ – ٢١.

(٢١) فترة حكم زنوبيا لتدمر (٢٦٨ – ٢٧٢م)، وقد تضاربت الآراء حول مصير زنوبيا، فمن قائل أنها أسرت في طريقها في طلب الإمدادات من الساسانيين، ومنهم من يقول أنهّا انتحرت بالسمّ، وبعض الآراء تذكر أنهّا أخذت إلى روما حيث شوهدت في موكب النصر للإمبراطور أورليان، وثمة رأي يقول أنّه أطيح برأسها بعد موكب النصر. راجع: بشار محمد خليف، **"مقاربة فكرية- تاريخية لروحية وخصائص حضارة المشرق العربي القديم: نموذج تدمر"**.- دورية كان التاريخية (القاهرة).- العدد الثالث؛ مارس ٢٠٠٩. ص ٤٢ - ٥٤